وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الشعبة تاريخ

الحياة العلمية في الجزائر العثمانية

ق 17 م من خلال كتب الرحالة المغاربة

(رحلة أبو سالم العياشي و ابن زاكور الفاسي أنموذجا)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر

من إعداد الطالبتين:

ليلى زواوي

حسيبة بوعلامي

إشراف الأستاذ:

د.بلخوص دراجي

الموسم الجامعي :2022/2021


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــدآء

الحمد لله حمدا يليق بمقامه وحمدا يوافي ما تزايد من النعم .. وبعد...

* اهدي تخرجي الى من امسك بيدي لأشق طريقي نحو العلم "أبي الغالي."

* الى ملاكي فالحياة الى معنى الحب والحنان الى سر وجودي " أمي الغالية"

* .إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء

*إلى رفيقة دربي في الدراسة صديقتي الغالية زواوي ليلى

*الى كل من تمنى لي الخير والنجاح

* الى كل من ساندني ولو بكلمة بابتسامة بدعاء ...

حسيـبة

إهـــدآء

اللّهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا .. الحمدالله لله الذي وفقنا على إتمام هذا العمل

و بعد:

إلى من رعاني صغيرة ،و شجعني على العلم كبيرة، فشاءت الأقدار أن يفارقني قبل نهاية مشواري العلمي ،إلى من كسرني رحيله إلى روح أبي الزكيّة الطاهرة،رحمه الله و أسكنه فسيح جناته

إلى نبع الحنان، إلى من نسجت لي بساطًا من الرضا و الدعاء بالنجاح ،إلى جنتي أمي أطال الله في عمرها

إلى من رافقوني طفولتي و شاركوني أفراحي إخوتي و أخواتي

إلى من تقاسم معي كل دقيقة من الفرح و أزاح عني لحظات الهموم

إلى صديقاتي اللّواتي شاركوني اللّيالي مُرها قبل حلوها ولم يساعفهم الحظ على إتمام المشوار الجامعي معي "لامية ،منال

إلى كل عائلة "زواوي" من قريب أو من بعيد

إلى كل من أعانني على إتمام هذا العمل

ليلى

قائمة المختصرات

ج: الجزء.

د: ت : دون تاريخ.

د. ط : دون طبعة.

ص:صفحة

تر: ترجمة

ع: العدد.

م: ميلادى

مج : مجلد

هـ : هجري

المقدمة:

يُعتبر فن الرحلات من أقدم الفنون الأدبية في التراث العربي وأجلها نفعًا،و قد تعدد دواعي الرحلة و كثرت أسبابها و تنوعت إتجاهاتها بين ماهي علمية و حجية و أخرى سفارية...، فشهدت الفترة العثمانية بروز العديد من الرحلات المغربية والتي كانت الجزائر محطة من محطاتها.

أسهم اصحابها في نقل ثقافة المجتمع وأفكاره من خلال ما سجلوه في مذكراتهم ومدوناتهم عن المدن وملامح الحياة العامة للسكان ببيان عاداتهم وتقاليدهم ولغاتهم ونشاطاتهم و أحوالهم وعلاقتهم الاجتماعية،فغدت مؤلفاتهم بذلك من المصادر الأولية التي لعبت دورًا أساسياً في بناء الواقعة التاريخية، ولعل من أبرز هذه الرحلات نجد رحلة "ابو سالم العياشي وابن زاكور الفاسي" الذين تَطَّرقوا إلى جوانب مهمة من الحياة العلمية في الجزائر العثمانية خلال القرن السابع عشر.

1 دوافع الدراسة:

أمّا عن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع فتكمن في :

-دوافع ذاتية :

-رغبتنا الشخصية و ميولنا لدراسة تاريخ الجزائر الحديث عامةً والجانب العلمي لها خاصة

-الرغبة في توسيع معارفنا

دوافع موضوعية:

-تزويد المكتبة الجامعية بدراسات متخصصة حول الواقع العلمي للجزائر العثمانية خلال القرن السابع عشر من منظور الرّحالة المغاربة

-القيمة العلمية لهذا النوع من الكتابات

-إعتبار الجانب العلمي و الثقافي لأي منطقة من عوامل ظعف

2-أهمية الدراسة

تكمن أهمية دراستنا لهذا الموضوع في:

- ابراز ما دونّه الرّحالة المغاربة عن الواقع العلمي للجزائر خلال القرن السابع عشر

-الإطلاع على المستوى الثقافي للعلماء و المراكز العلمية في الجزائر خلال تلك الفترة

-رصد المساهمات الفكرية و الدينية للرّحالة المغاربة في الجزائر

3- الإشكالية:

إلى أي مدى ساهم كلا من العياشي و إبن زاكور في رسم صورة للواقع العلمي بالجزائر العثمانية خلال القرن 11 هـ 17 مـ؟

-**4**الدراسات السابقة:

حضي موضوع دراسنا على العديد من الدراسات المشابه في عرض الموضوع نوعًا ما منها:

-طالب الدكتوره بلعمري فاتح صاحب مذكرة بعنوان الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحالة

5- المنهج المتّبع:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على مجموعة مناهج على رأسها المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على جمع المادة التاريخية من أصولها ودراستها وتقديمها و مناقشتها واستخدام ما أمكن استخلاصه من معلومات لخدمة الموضوع،كما ألزمنا الموضوع بكثرة الإستشهاد بالنصوص من اجل تدعيم الافكار والاراء التي قمنا بعرضها احيانًا واستنتاجها احيانًا أخرى.

6- الخطه المعتمدة:

للإجابة عن الإشكالية السابقة اتبعنا الخطة التالية:

مبحث تمهيدي إضافةً إلى ثلاث مباحث و مجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع وخاتمة.

-تضمن المبحث التمهيدي الموسوم بعنوان " أوضاع الجزائر قُبيل عهد الرحالة " ثلاث مطالب ،المطلب الأول مُعنون "بالأوضاع السياسية" و المطلب الثاني " الأوضاع الاقتصادية" أمّا المطلب الثالث "الأوضاع الثقافية للجزائر"،

-امّا المبحث الاول بعنوان"تعريف الرحلة و الرحالة" جاء فيه ثلاث مطالب تضمن المطلب الأول "تعريف الرّحلة " والمطلب الثاني " العياشي و رحلته ماء الموائد" ،أما المطلب الثالث "إبن زاكور الفاسي و رحلته".

-المبحث الثاني تحت عنوان" المراكز التعليمية في الجزائر من خلال الرّحالة" وتضمّن أربعة مطالب المساجد ،والزوايا ،والمدارس والمكتبات، وكذا المستوى الثقافي للمؤسسات التعليمية من خلال نظرة الرّحالة.

–امّا المبحث الثالث المسمى بالتواصل الثقافي بين الرّحالة وعلماء الجزائر فجاء فإحتوى كذلك على ثلاث مطالب تتمثل في : ذكرٌ لعلماء المنطقة ،والعلوم المنتشرة، إضافةً إلى إسهامات كل من العياشي و ابن زاكور العلمية و الدينية بالجزائر .

–وختمنا دراستنا بخاتمة اشتملت على أهم الاستنتاجات الخاصة بموضوع البحث جاءت متسلسلة حسب العناصر الرئيسية المدروسة واجابةً للإشكالية المطروحة.

6– عرض المصادر و المراجع:

أ– المصادر:

– أبو سالم العياشي في رحلته المسمات بماء الموائد بجزئيه 1 و 2 وهو كتاب عظيم في علم الرحلات والجغرافيا وكذا التصوف ومعرفة البلدان من أهم الرحلات المغربية وأكثرها تنوعًا وانتشارًا، اعتمدنا عليه كمصدر أساسي لموضوعنا لكونه يزودنا بمادة خام خاصة بالواقع العلمي للجزائر.

– رحلة ابن زاكور الفاسي المسمات بنشر أزاهر البستان في من أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان وهي رحلة علمية بالدرجة الأولى ومن أهم المصادر التي غطت أزهى عصور الدولة العثمانية في الجزائر جاء بنقل أسماء لشيوخ الجزائريين مع وصف جغرافي لما مّر به من مناطق.

–بالإضافة إلى ذلك أفادتنا العديد من الرحلات كرحلة التمقروتي الموسومة بـ النفحة المسكية في السفارة التركية "، ورحلة أبو القاسم الزياني المسماة "الترجمانة الكبرى ... في إعطاء دراسة وافية لمختلف ثنايا البحث.

ب- المراجع:

- الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني للمؤلف مولاي بالحميسي هو مرجع جد قيّم لا يمكن تجاوزه عند دراسة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال الرّحالة لما يحمله من تاريخ ثري جدًا حول ما سجله الرّحالة المغاربة من انطباعات في كتب رحلاتهم.

- تاريخ الجزائر الثقافي الدكتور أبي القاسم سعد الله والذي ضّم معطيات غزيرة بخصوص وضع الثقافة والمثقفين وانتاجهم في الجزائر.

7 -صعوبة الدّراسة:

واجهنا في دراستنا لهذا الموضوع عدة صعوبات وعراقيل منها :

عدم توفر كتب الرّحلات على مستوى المكتبة الخاصه بجامعتنا خصوصا أن موضوعنا أساسه والمعلومات التي تقدمها هذه الاخيرة.

بالإضافة إلى ضيق الوقت

خـطّة البـــحث

المبحث التمهيدي: أوضاع الجزائر قبيل عهد الرّحالة

المطلب الأول:لمحة عن دخول الجزائر في الحكم العثماني

المطلب الثاني:ألأوضاع السياسية للجزائر

المطلب الثالث: الاوضاع الإقتصادية

المطلب الرابع: الأوضاع العلمية.

المبحث الأول :التعريف بالرّحلة و الرّحالة.

المطلب الأول :مــاهية الرحلـَة

المطلب الثاني: العياشي و رحلته ماء الموائد

المطلب الثالث: رحلة ابن زاكور الفاسي

المبحث الثاني:المراكز التعليمية في الجزائر من خلال الرحالة

المطلب الاول:المســـاجد.

المطلب الثاني:الزوايـــا.

المطلب الثالث:المدارس و المكتبات.

المطلب الرابـع:المستوى الثقافي للمؤسسات التعليمية في الجزائر

المبحث الثالث: التواصل الثقافي بين الرحالة و علماء الجزائر.

المطلب الاول: في ذكر علماء المنطقة

المطلب الثاني:أهم العلوم المنتشرة في الجزائر

المطلب الثالث:الحركة الفكرية و الدينية للرّحالة المغاربة في الجزائر

المبحث التمهيدي: أوضاع الجزائر قبيل عهد الرّحالة

المطلب الأول:لمحة عن دخول الجزائر في الحكم العثماني

المطلب الثاني:ألأوضاع السياسية للجزائر

المطلب الثالث: الاوضاع الإقتصادية

المطلب الرابع: الأوضاع العلمية.

المبحث التمهيدي: أوضاع الجزائر العثمانية قبيل و خلال عهد الرحالة:

قبل دراسة الرحلات المغربية إلى الجزائر العثمانية ودراسة الأوضاع العلمية للجزائر من خلالها ،لابد من الإطلاع على مختلف الأوضاع لهذه الأخيرة في تلك الفترة و قبلها.. و المتمثلة في :

المطلب الأول: لمحة عن دخول الجزائر في الحكم العثماني

يعتبر سقوط غرناطة سنة 1492م إذنًا بنهاية الوجود الإسلامي في إسبانيا، بعدما أسس فيها المسلمون أعظم حضارة على مر التاريخ، وبعد سلسلة من حروب الاسترداد التي قادها الممالك المسيحية الإسبانية ضد الوجود الإسلامي في إسبانيا وحتى في سواحل شمال إفريقيا، والذي لحقه حالة من التدهور والانهيار والضعف في أوضاع الغرب الإسلامي فقد انيت دولة الإسلام في الأندلس وتوالَ بعدها سقوط أقطار شمال إفريقيا في أيدي الغزاة .وفي البحر المتوسط ازدادت عمليات القرصنة الأوروبية وضرب المسلمين في عرض البحر وهو ما تسبب في صدام المسيحيين الغزاة بالعثمانيين، حيث ارتبط هذا الوضع بظهور الأتراك العثمانيين في البحر المتوسط، وتقدمهم نحو سواحل إسبانيا الشرقية، وكذلك سواحل شمال إفريقيا، فقد كان العثمانيون يمثلون الإسلام وعرفت الحروب التي قامت بينهم بالجهاد البحري ومن هنا بدأت أولى ملامح العلاقات العثمانية بالدولة بالجزائر لقد كانت السفن العثمانية تتخر عباب البحر الأبيض المتوسط بقيادة بحارة عثمانيين سوف يلعبون دورا مهما في المستقبل خصوصاً في ربط شمال إفريقيا بالدولة العثمانية[1].

1سفيان سفيري ، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1130) رسالة ماجستير كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لعصر - باتنة، الجزائر، 2012م، ص ص 12 - 13

تعرض المغرب العربي عامة والجزائر بخاصة إلى التهديد الأسباني واحتلوا أجزاء واسعة ومهمة من الجزائر بين سنتي 1513-1505م وادخلوا تحت سيطرتهم عددًا من المدن الساحلية الواقعة على لبحر المتوسط التي كان من بينها المرسي الكبير و وهران وتلمسان وبجاية ، إذ لم تكن فيها أية سلطة حكومية موحدة ، بل كانت مجزأة إلى إقطاعيات مستقلة تتقاسمها إمارات البدو الرحل ، وكان عدد من المدن يحكمها طغاة مولعين بجمع الذهب مع قبولهم الخضوع للمحتلين الأسبان ، الذين تمكنوا من تحويل الجزائر إلى قاعدة للمرتشين والجواسيس والحكام الطامعين في السلطة، إذ لم تكن في المنطقة أية قوى بوسعها التصدي لهم وإيقافهم حتى مجيء الإخوة عروج وخير الدين اللّذان كانا يقومان بنشاطهما البحري في بحري ايجة والمتوسط حتى وصلا إلى الجزائر ، وبذلك بدأ عهد جديد من تاريخ الجزائر والمغرب العربي على حد سواء . تولى مهمة الدفاع عن الجزائر المجاهد عروج الملقب بربروسا حتى استشهاده سنة 1518م ، إذ تولى الحكم بعده أخوه خير الدين الذي استمر في الجهاد وادارة شؤون البلاد، وقد أدرك ضعف موقفه السياسي في البلاد بسبب عدم وجود قاعدة شعبية له ، لما أحيط به بعدد كبير من الأعداء ، فضلا عن انتفاضات المدن الساحلية الجزائرية، و نقص الخبرة الحربية والمقاتلين الأكفاء[1] .

مما دفعه إلى تحرير رسالة باسم أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول 1512م-1520م يشرح فيها الأوضاع في الجزائر وخطر هجمات الأسبان وتدخلهم لنجدة الزعماءالمحليين الموالين لهم والرغبة الأكيدة لسكان الجزائر في الاعتماد على الدولة العثمانية

1مؤيد محمود المشهداني،"أوضاع الجزائرخلال الحكم العثماني"1518.1830 ،»مجلة الدراسات التاريخية والحضارية« ،مج 5:،ع16 :،جامعة تكرت،افريل ،2013،ص416

كحامية للجزائريين[1]

وافق السلطان سليم الأول باعلان خير الدين تبعيته للدولة العثمانية لأن خضوع الجزائر كان يؤمن حدود مصر العربية ، فضلا عن توسيع أملاك الدولة العثمانية دون بذل جهد أو مبالغ مالية ، وشكل ذلك الدارا لحاكمي تونس وتلمسان بقوة وهيبة الدولة العثمانية من خلال الرسائل المرسلة من السلطان العثماني اليهما. فأعطى الحكم العثماني الجزائر اسمها الحديث الذي بدأت تعرف به منذ ذلك التاريخ[2].

قسمت إيالة الجزائر خلال الحكم العثماني إلى ثلاثة أقاليم رئيسة هي :

-اقليم قسنطينة في الشرق .1

-2 اقليم وهران في الغرب وعاصمته معسكر ثم وهران .

3-إقليم التيطري وعاصمته المدية التي تقع في وسط الإقليم .

كذلك قسم عهد حكم العثمانيين في الجزائر إلى أربعة عهود هي :

1-عهد البايلربايات. 1518-1587

2-عهد الباشوات1587-1659

3- عهد الأغوات- 1659-1671

4-عهد الدايات 1671-1830[3]

1مؤيد محمود المشهداني،المقال السابق،ص417

2عقيل لطف الله نمير ، تاريخ الجزائر الحديث ،2008، دمشق ، جامعة دمشق ،ص49.

3مؤيد محمود المشهداني،المقال السابق،ص418

المطلب الثاني: أوضاع الجزائر السياسية

لقد اتسمت مرحلة الباشوات الممتدة من (1578م–1659م) بانتشار الفوضى، والاضرابات السياسية ذلك لتحديد فترة الحكم فيها إلى ثلاث سنوات، فقد إنكب الولاة المُعينين من طرف الأستانة على جمع الأموال؛ إما إثراءً لأنفسهم، أو من أجل تعويض ما صرفوه من أموال لشراء هذا المنصب إلى حدٍ جعل زمام السلطة ينفلتُ من أيدهم لصالح الانكشارية التي أخذت تقحم نفسها في الشؤون السياسية العليا في البلاد وهي عبارة عن أمور لم تكن من اختصاصهم مما أدى إلى تذمر الأهالي من هذا التَّسيب الإداري. أدى هذا الأمر إلى انتفاضة تلمسان 1627م التي تلتها انتفاضة الكراغلة الأولى عام 1629م – 1630م، والثانية عام 1633م؛ ليشهد الجنوب الجزائري تمرداً شعبياً هو الآخر دام قرابة عشر سنوات في الانتفاضة التي عرفت ب" ابن الصخري"، ويضاف إلى ذلك تمرد" أولاد عبد المؤمن" بقسنطينة و"أولاد مقران" بمجانة سنة 1646.[1]

و بهذا دخلت الجزائر ما عرف بعهد بالأغوات(1659 – 1671). فكان لقب الأغا يعتبر مجرد لقب فخري يفتخر به فقط بينما كان الديوان هوو الحاكم الأساسي والحقيقي، فكثرت بذلك عمليات الإغتيال نتيجة للتَّآمرات والمكائد التي كانت تُدبر نحو الحكام ما أثر سلباً على إستقرار أوضاع الحكم في الجزائر وضعف القوة العسكرية نتيجة الثورات الداخلية على الحكام، كل هذه الأمور أدت إلى إدخال البلاد في حالة عارمة من الفوضى وحالة من تمردات كل من الإنكشارية والأهالي فلم يستقر آغا واحد في الحكم اكثر من سنة.ومنذ سنة 1671م انتهى عهد

1كوثر العايب، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عبد الدايات، رسالة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي،2014م، ص ص 5 - 10

الاغات وباشر الدايات مهامهم في الجزائر واشتهر اوائل عهدهم باستحواذ اليهود على التجارة في الجزائر واستغلالها لخدمه مصالحهم[1]...

مما سبق:

فالجزائر منذ بداية القرن 16 حتى القرن 17 عرفت حالة من الاضطراب السياسي أثَّر على الجزائر اقتصاديّا وعسكرياً وحتى علمياً وأدخل كل من الحكام وعامة الناس في حالةٍ من الهرجِ والْمرج[2]

1سفيان صغيري، المرجع السابق، ص ص 30 - 35

2محمد السعيد قاصري،(مقاربة تاريخية بين نظام الحكم العثماني في الجزائر وبين نظام الحكم في دولة الأمير عبد القادر)، «المجلة التاريخية الجزائرية»، ع13، 2017م،ص89

المطلب الثالث: الأوضاع الاقتصادية :

كان النشاط الاقتصادي للجزائر العثمانية في وضع حسن وذالك بسبب عوائد الجهاد البحري وتاثير العنصر الاندلسي [1]،الذي أدى ادوارًا مهمة في زيادة إنتاج الأراضي الزراعية والصناعية والتجارية إلى أن أصابه التدهور والتقهقر بعد منتصف القرن 17م إلى غاية الإحتلال الفرنسي 1830[2] بسبب عوامل خارجية تمثلت أساسًا في الإعتداءات الاوربية وعوامل داخلية تمثلت في سياسة الإدارة العثمانية التي ميزها إجحاف النظام الضريبي اتجاه الأنشطة الاقتصادية (زراعة ،صناعة،تجارة) إضافة إلى عدم الأخذ بأسباب التطور وركود التجارة التي أثرت سلبًا على جميع مجالات الحياة الاقتصادية[3] .

اعتمدت الجزائر في تحصيل مواردها الداخلية على الزكاة التي تفرض على الماشية بالنسبة للمسلمين والضرائب لغير المسلمين وضرائب على الغنائم التي يكسبها البحارة وعلى الاموال المتروكة بدون وريث وعلى الميناء واماكن الترف واللهو

اما الواردات الخارجية كانت تأتي عن طريق الغنائم التي يحصل عليها البحارة عبر المعارك التي يخوضونها والهدايا والجزية التي كان يدفعها الأوروبيون والمساعدات العثمانية والموارد التي تحصل عليها الدولة عبر التجارة من خلال الموانئ الجزائرية اضافة الى بيع العبيد وفداء الأسرى[4].

1رضوان شافو ، (نظرة حول الانشطة الاق في الجزائر خلال العهد العثماني)، «مجلة قبس الدراسات الانسانية والاجتماعية» ، مجلة 1، العدد 1 ،جامعة الوادي، جوان 2017،ص 63

2مؤيد محمود حمد المشهداني،مرجع سابق، ص 421

3رضوان شافو ، مرجع سابق ،ص 63

4مؤيد محمود حمد المشهداني،مرجع سابق ص 422-423

كانت الجزائر تعاني من عائق في تنظيم التبادل التجاري على المستوى الخارجي الذي تمثل في نقص الطرق والمرافق الضرورية لايواء المسافرين واعتمدت التجارة على اساس المقايضة في اغلب الاحيان [1].

كما عرفت التجارة الخارجية عائق احتكار الدولة حيث فرضت مثلا عدم تصدير الملح اما زيت الزيتون والجلود المدبوغة فلا تصدر إلا إلى المناطق الخاضعة لسيادة الدولة العثمانية[2].

ظل الوضع الاقتصادي يتحكم في الصراع والتنافس بين فرق الاوجاق وجماعات الرياس، كما كانت الحياة الاقتصادية تبؤز لنا الدوافع والاهداف الحقيقية للثورات الداخلية ابتداءا من ثورة سويد وفليسة وانتهاءا بثوتي درقاوة والتجانية ، في حين ان حالة العمران ووضع الثقافة في الجزائر ارتبط بمدخول الاحباس والاوقاف ، الذي كان يشكل المورد الاساسي للانفاق على المساجد والمدارس ورعاية المدرسين والطلاب [3].

المطلب الرابع: الأوضاع العلمية

شكل اختلاط العناصر الاجتماعية في المجتمع الجزائري بداية تمازج بين الموروث الثقافي مع الثقافات الوافدة من خارج البلاد ، نتج عن ذلك ظهور عدد من المدارس الدينية

1اسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء اامير عبد القادر ،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2,1980,ص 25

2وليم سبنسر . الجزائر في عهد رياس البحر ،تعريب وتقديم عبد القادر زيادية ، دار القصبة للنشر ،الجزائر ، 2017، ص 141

3ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط2,دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص 349

والفقهية ، التي انتشرت في إنحاء الجزائر لتكون مراكز للثقافة العربية وقاعدتها المسجد والزوايا، إذ عمل فيها عدد من علماء الفكر والعلم من المسلمين المشتغلين بعلوم الفلسفة والفقه والأدب وباقي العلوم الأخرى ، وكان لبناء الزوايا دور ثقافي واضح في النشاط الديني والعلمي ، إذ شاركت في تخريج عدد من الطلبة ، فضلاً عن دور المساجد التي كانت تدرس العلوم المختلفة، وكان المسجد مكاناً للعبادة ومدرسة للتعليم ودار للقضاء وماوى للطلبة وعابري السبيل[1]،أما الكتاب فهو عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو حتى بعيدة عنه أو غرفة في منزل ، وقد خصصت لتعليم القرآن والقراءة والكتابة ، والكتاتيب التي تعلم القرآن لا تخلط مع تحفيظه شيئا من العلوم الأخرى، وهي منتشرة انتشاراً واسعاً في الجزائر ، إذ لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولا في القرى والأرياف [2]

إن الولاة العثمانيين كان لهم تكوين ثقافي بسيط مع وجود العاطفة الدينية التي تتأجج في نفوسهم ، لذلك يلاحظ على العهد العثماني في الجزائر قلة الإنتاج الثقافي ، لعدم اهتمامهم بذلك الجانب الحيوي والثقافي، إلا في عدد من المدن الجزائرية التي حافظت على التراث الفكري الذي ورثته ونبغ فيه علماء وشعراء[3]. العثمانيون في الجزائر لم يهتموا بالجانب الثقافي بقدر اهتمامهم بجوانب الحياة الأخرى ، وان مشعل العلم قد تكفل به الجزائريون رغبة منهم في الازدهار الثقافي والمحافظة على ما توارثوه من علوم ومعارف عبر الأجيال كجزء من التراث العربي الإسلامي . كانت دُور العلم والمدارس تمول من واردات الأملاك الموقوفة التي أوقفها

1مؤيد محمود حمد المشاهداني،المقال السابق ،ص435

2أجقوا علي، دور الكتاتيب القرآنية الحرة في الحفاظ على القرآن واللغة العربية في الجزائر ، مجلة آفاق الثقافة والتراث،ع49:،2005 ،ص ص21-23

3مؤيد محمود حمد المشاهداني،المقال السابق،ص436

أصحابها اتراكاً وعرباً في أعمال الخير والإصلاح والإنفاق على شؤون تلك المدارس ، وتنسيب العلماء للتدريس فيها ومنحهم مستحقاتهم المالية ، وكان تلامذة العلم يلازمون شيوخهم لشهور أو لسنوات عدة لتلقي علوم الدين والفقه ، ويجري احتفال كبير بعد كل عملية ختم للقران الكريم حين يكمل التلميذ الدراسة ويمنح الإجازة التي تؤهله حق التدريس[1].

فالوضع الثقافي في الجزائر خلال هذه الفترة لم يكن بأحسن حال من الأوضاع الأخرى،رغم انتشار المراكز و المؤسسات التعليمية، فكانت الحياة الثقافية تقتصر على الطابع الإسلامي و العلوم الدينية فقط.. فلوحظ على هذا العصر االبعض من الجفاف العلمي و قلة الإنتاج الثقافي.

إن الاضطرابات السياسية و الفوضى و الانتفاضات و حتى التأزمات الإقتصادية المنجرة عنها في الجزائر العثمانية منذ بدية القرن 16م جعلت الولاة الأتراك محصورين الفكر فيها موجهين جُلَّ إهتماماتهم إلى المجال السياسي و الإقتصادي مقابل إهمال المجلات الأخرى ما أدى إلى جفاف علمي و قِلَّة في الإنتاج الثقافي في البلاد.

1مؤيد محمود حمد المشاهداني،المقال السابق،،ص437

المبحث الأول :التعريف بالرّحلة و الرّحالة.

المطلب الأول :مــاهية الرحلـًة

المطلب الثاني: العياشي و رحلته ماء الموائد

المطلب الثالث: رحلة ابن زاكور الفاسي

المبحث الاول : التعريف بالرّحلة و الرّحالة:

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح،و تعددت الدوافع التي تجدو بهم إلى الإرتحال ،و قد تجاوب المغاربة بصفة خاصة مع الرحلات و اغتنمو الفرصة في تدوين ملاحظاتهم و انطباعاتهم حول ما شاهدوه و ما زاروه ،فأصبحت بذلك كتبهم مصدرًا هامًا للباحثين و الدارسين و حتى الجغرافيين ،و بحكم الموقع الجغرافي للجزائر الذي جعل منها جسرًا للتواصل بين المغرب و المشرق الإسلاميين فقد حظيت بإهتمام أصحاب الرحلات أمثال أبو سالم العياشي و إبن زاكور الفاسي اللّذان دوّنا عنها ما يُعرِفنا على مسالكِها،مراكزها ،و منازِلها ...

المطلب الاول : ماهية الرّحلة

-1الرحلة في اللغة:

ورد مفهوم الرحلة في عدة معاجم و قواميس .عموما اجمع الكل على نفس المدلول :

جاء في معجم مقاييس اللغة "الراء و الحاء و اللام أصل واحد يدل على المضّي في السفر ، يقال : يرحل رحلةً ، و رحل رحيل ، و الرحلة و الإرتحال .[1]

أما إبن منظور في لسان العرب :

ارتحل القوم عن المكان ارتحالاً، و رحل عن المكان يَرْحَلُ و هو راحلٌ من قوم : انتقل .

و التَّرَحُلُ و الإرْتِحالُ : الإنتقال و الرِّحلة و الرُّحلة [1]

1أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمّد هارون ، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع ، بيروت ،ط1،1979، ج2 ، ص4 98

كما جاءت الرحلة أيضًا بمعنى :

الجهة التي يقصدها الإنسان : الرحلة و الارتحال و الرِّحلة :بالضم أي الوجهة التي تأخذها و تريدها ، نقول انتم رِحلتي أي الذين ارتحِلُ إليهم [2]

إذن :

نجد أن الرحلة جاءت بمعنى السير والانتقال و الوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه

و كان لفظ لفظ الرحلة يطلق على النتقال من مكان لآخر و منه أخذ لفظ رحّال و هو الشخص المتنَقِل من مكان لآخر[3]

-2الرحلة في الاصطلاح :

يمكن تعريف الرحلة من الجانب الإصطلاحي على أنها :

انتقال واحد او جماعة او قبيلة أو أمة من مكان لآخر لمقاصد مختلفة و لأسباب متعددة ...[4]

الرحلة وسيلة هامة لاكتشاف العالم و الإنسان، و توسيع خبرات الرحالة و معارفهم

1ابن منظور ، لسان العرب ، مج3 ،تح: عبد الله علي الكبير و آخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، دت ، ص6091

2الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج3 ، دار الجيل ، بيروت ،دت ، ص3 94

3عواطف محمّد يوسف نوّاب ،الرحلات المغربية و الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع عشر و الثامن عشر هـ، مكتبة الملك فهد ، الرِّياض ،دط ، 1996مـ، ص ،ص29

4عبد الرزاق عطلاوي الرحلات العلمية و آثارها في الحركة الإصلاحية الجزائرية 1900.1954،دار اليازوري العلمية ، ط1 ، 2001، ص25

-3اغراض الرحلات:

لقد ساهم الرحالة المغاربة المغاربة مساهمة واضحة خلال القرن السابع عشر و الثامن عشر ذلك لإهتمامهم بالرحلات منذ القديم[1]

ولعل ما ساهم و ساعد على تنمية هذا الإهتمام و رعي هذه الرغبة في الرحلة لدى المغاربة هو الموقع الجغرافي للمغرب ببعده عن المشرق و الحجاز من جهة و إطلاله على القارة الأوروبية من جهة اخرى ،و لهذا انتظمت رحلات المغاربة الأقطار المختلفة شرقًا و غربًا.[2]

و من أهم أغراض الرحلات لدى المغاربة نجد :

3-1الحج :

من أهم دوافع الرحلة لدى المغاربة الحج تلبيةً لقوله تعالى «و لله على الناس حج البيت لمن استطاع اليه سبيلا »[3] .على سبيل المثال نذكر الرحالة المقري الشي أخذ يكرر الزيارة الى الحرمين الشريفين و بيت المقدس فتجاوزت رحلاته الحجية خمس مرات بالإضافة إلى رحلة أبو سالم العياشي.[4]

1أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ،دار الغرب الإسلامي،ط1،ج2،ص 382,381.

2الحسين الشاهدي ،أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ،منشورات عكاظ،ب ط،ب ت ،ج1،ص.48

3القرآن الكريم،سورة آل عمران ،الاية 97

4أبي العباس أحمد المقري،رحلة الى المشرق والمغرب،تحقيق محمد بن معمر ،مكتبة الرشاد للطباعة و النشر ،سيدي بلعباس ،الجزائر ،د.ط، 2004، ج1،ص8

3-2طلب العلم :

هناك من المغاربة من اعتنو بالجانب العلمي و كتبو برامجهم التي دلت على مكانتهم العلمية في الدين و علومه ، فكان يكثر على برامجهم جمع الأحاديث و الرواية و لقاء العلماء و زيارة المراكز العلمية[1]

و من أمثال ذلك الرّحالة ابن زاكور الفاسي

3-3التصوف:

و هذا النوع من الرحلات أملاها الزهد الذي كان شائعًا و اتجه اليّها العديد من الرحّالة و استقطبت جلّهم،فخرج اغلب المتصوفة في رحلات صوفية بحثًا عن الشيوخ طلبًا للحقيقة و السند الصوفي ، و الهدف هو اشباع الرّغبة بالهيام بالله و التفاني في عبادته ، كما قد تكون هذه الرحلة بهدف الإتصال بالشيوخ المتصوفة و التبرك بهم [2]

1عواطف يوسف محمد نواب ،الرحلات المغربية و الأندلسية ،مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن هجرين ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض،1996،ب.ط، ص 71

2الحسن الشاهدي ،المرجع السابق ص 72،73

المطلب الثاني:العياشي و رحلته ماء الموائد

1. التعريف بالعياشي

1.1نسبه و حياته :

هو ابو عبد الله محمد بن أبي بكر العياشي نُعِت بالشيخ الإمام الّحالة الأديب ،يرجع نسبه إلى آيت عياش إحدى القبائل البربرية المقيمة على حدود الصحراء في الجنوب الشرقي للمغرب[1]

ولد في أواخر شعبان 1037هـ الموافق لـ 4ماي 1628مـ [2].

و هو من اعيان المغرب الذين تركو بصمات بارزة في التاريخ المغربي [3] ،كان أبوه شيخ زاوية وادي درعة، تتلمذ بالمغرب و اكمل تعلمه هناك ثم انتقل الى المشرق و أقام بعواصمه طالبا للعلم للمرة الأولى سنة ١٦٥٣م و الثانية ١٦٥٤م ،و المرة الثالثة سنة ١٦٦١ م [4] ، عرف العياشي بأنه طالب علم لا يقتنع باليسير لذا كان كثير الترحال فأخذ عن العلماء الذين يسر الله له اللقاء بهم فكان يتلقى العلم منهم و يتصدر احيانًا للتدريس كما كان يبادل الإجازات العلمية أمثاله من العلماء ،كما اشتهر بتعظيمه للصوفية

1عواطف محمد يوسف نواب،المرجع السابق ،ص 45

2أبو سالم العياشي،ماء الموائد ،(الرحلة الى ليبيا ،طرابلس ،برقة)، تح:سعد زغلول و آخرون ،منشأة المعارف الإسكندرية ،د.ط،د.د.ن.

3عبد الهادي التازي ،رحلة الرحلات مكة المكرمة،2005،ج1،د.ط.،د.دن.ص 113

4مولاي بلحميسي ،الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية،الجزائر 1981، ص17

وُصِف العياشي بحب الحديث ،و سعيه لطلب علو الاسناد ،حتى قال حفيده ابن عبد الله محمد عنه«كان كلفًا بالرواية ،مستريحًا اليها من أثقال الدراية ،عِلمًا منه أن علو الاسناد مرغبٌ فيه عند جميع النقاد» [1]

توفي العياشي ضحى يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة عام ١٦٧٩ هـ متأثِرا بمرض الطاعون عن عمر ناهز الثالث و الخمسين سنة

1.2سيرته العلمية :

مؤلفاته :

كان العياشي مُحدِثًا و صوفيًا و عالميًا و شاعرًا[2] ،فتعددتأليفه في مختلف مختلف المشارب و هي كالتالي

في الفهارس و التراجم:

اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر : وهي أول ما ألفه العياشي في هذا الباب و وضعه كفهرس في كتابين كتبهما العياشي كإجازة على القاضي أبي السعيد المجليدي ،و قد ضمت التعريف بشيوخه المغاربة و المشارقة كما عرض فيها مروياته و مختلف مؤلفاته[3]

اتحاف الإخلاءو إجازة العلماء الجلاء :و هي فهرست صغرى ،جمعت الإجازات التي تحصّل عليها لذلك تعتبر نموذج الفهارس المغاربية المشرقية شملت خمسة عشرة إجازة [1]

1الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير ،فهرس الفهارس،دار الغرب الإسلامي،ط2،بيروت 1982،ج 2،ص 834

2مولاي بلحميسي ،المرجع السابق،ص18

3محمد الأخضر مبرز السربون ،الحياة الأدبية في المغرب في عهد الدولة العلوية ،دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء،المغرب ،ط01،1977 مـ،ص91

إكتفاء الأثار بعد ذهاب أهل الآثار [2]

أمّا رحلته الضخمة فسماها ماء الموائد التي ضمنها أخبار و حوادث مختلفة شاهدها أو سمعها أثناء أسفاره [3]

في الفقه و التوحيد:

معونة المكتسب بغية التاجر المحتسب

اجوبة الخليل فيها التشكيل في كلام الخليل

ارشاد المنتسب الى فهم معونة المكتسب هو شرح للمخطوط السابق

شرح المحلي (لم يكمل).

العلاوة في ركع محل سجود التلاوة

تحرير الكلام في امر النبي صلعهم في المنام

رفع الحجر من الاقتداء بامام الحجر [4]

1عبد السلام عبد القادر بن سودة الحري ،دليل مؤرخ المغرب الأقصى،دار الفكر للطباعة و النشر،الرباط ،ط01، 1997م، ج1،ص192

2مولاي بلحميسي،مرجع سابق ،ص18

3حفناوي بعلي ،صحراء الجزائر الكبرى و ظلال اللوحة في الكتابات المغربية ،دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ،ص57

4محمد الأخضر،مرجع سابق ،ص90.91

في التوحيد :

الحكم بالعدل والانصاف الرافع للخلاف فيما وقع سجلماسة من الاخلاف في مسالة التفكير المقيد

الكشف والبيان مسالة الكسب والايقان

في التصوف:

النظم في اصول الطريقة الزروقية ويسمى ايضا معارج الاصول اول الاصول واظهار المنة على المبشرين بالجنة

تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية او رغبة في الاعراض او سوق العروس وانس النفوس، او رسالة في ذم الدنيا[1]

في النحو واللغة:

رسالة لو الشرطية وقد اوردها في رحلته ماء الموائد[2]

في الشعر والمديح:

أ/ في المسيرة والمديح النبوي : ام يجمع العياشي اشعاره بل جاءت متفرقة في المصادر العربية ومن بينها رحلته ماء الموائد ومنها :

1ابو سالم العياشي اقتفاء الاثر بعد ذهاب اهل الاثر،تح نعيمة الذهبي ، مطبعة النجاح الجديدة ، الرباط ،ط 1 ،2002 ص455

2محمد بن قاسم بن مخلوف، شجرة النور الز كية في الطبقات المالكية ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط١ ،٢٠٠٢ ص٤٥٥

الكواكب الدرية في مناقب شرف البرية

قصائد في مدح الدين بحور الخليل

الشعر الباسم في جملة من كلام ابي سالم العياشي

الاحياء والانعاش في تراجم سادت زاوية آيت عياش

ب/ الترسل : وهيرسائل تمزج بين الشعر والنثر وجهت معظمها لتلامذته لاغراض علمية متعددة

الرسائل الاخوانية [1]

شيوخه:

سعى العياشي منذ صغره لتعميق ثقافة فالتقى الشيوخ والعلماء بمختلف مشاريعهم وتخصصاتهم العلمية،و من أبرزهم و أكثرهم تأثيرا في تكوينه العلمي والده محمد بن أبي بكر العياشي الذي خصه في التقديم و الفضل في فهرسته فيقول : «.. قرأت عليه القرآن العظيم غير ذا مرة وسمعت عنه وظيفة الشيخ زروق و لقنني دعاء التوبة الشاذلي»[2]

ولشيخ محمد بن عبد الرحمن الديبع اليمني الزبيدي ، يقول العياشى اول من قرأت عليه بالمدينة وأخذت عنه بقية السّلف الصالح وقدوة كل قادٍ في اكتساب الحمد ورائع ، أستاذ

1ابو سالم العياشي ، الحكم بالعدل والانصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة ، تقديم وتعليق عبد العظيم الصغيري ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، المغرب ، ط١، ٢٠١٥،ص ٤٩،٥٠

2دهيمى مريم، صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العثماني (رحلة ابو سالم العياشي أنموذجا) مذكرة لنيل الشهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة المسيلة،2019-2018 مـ،ص22

المقرئين و امام المحدثين ، الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن..و هو من قدماء مشايخي.[1]

و من شيوخه المغاربة أيضا عبد القادر علي الفاسي وأبو العباس

محمد بن محمد ناصر الدرعي، وأبو السجستاني المراكشي ، و قد بلغ شيوخه بالمغرب خمسة عشر شيخًا.

و من جملة شيوخه ممن التقى بهم في المشرق بمصر سيدي علي الأجهوري 1066 هـ، و ابراهيم الشيخ ابن الشيخ شمس الدين الميمونى و الشهاب الدين محمد بن الخفاجي 1069 هـ كذلك محمد بن عبد الخزشي شي وقد أجازه جميعهم وأجازوو.

اما شيوخه في الحجاز فقد التقى بالعديد منهم ، و أشهرهم العالم الشيخ جمال الدين الهندي النقشبندي ، الذي لقيه برباط الحجاز ودرس عليه بعض المتون[2]

و من شيوخ التصوف الذين التقاهم العياشيا نذكر الشيخ زين

الطبري. العابدين الطبري.[3]

1أبو سالم العياشي،ماء الموائد،مصدر سابق،ص82

2دهيمي مريم،المرجع السابق،ص ص 22،23

3أبو سالم العياشي،المصدر السابق،ص82

.2دراسة وصفية للرحلة العياشية و مسلكها :

1.2 لمحة عن الرحلة:

تعتبر رحلة ماء الموائد من أهم رحلات أبو سالم العياشي التي دوّن فيها وقائع رحلته (انظر الملحق رقم1ص89) و التي دامت حوالي سنتين و نصف .بدأت من خروجه من زاويته يوم الخميس ربيع الثاني عام 1072هـ الموافق ل 1661 مـ إلى حين رجوعه إليها مغرب الأربعاء من شوال عام 1074 هـ الموافق ل 1163مـ، مضيفًا إليها من أخبار رحلتيه السابقتين.[1]

وقد طبع جزء من الرحلة العباسية أو ماء الموائد على الحجر في مجلدين سنة 1376هـ –1998م وهي منشورة بفاس وأعيد طبعها بالرباط سنة 1390هـ– 1977م، بدار الغرب وقام محمد حجي بوضع فهارس لها[2].

سميت رحلة العياشي بماء الموائد نسبةً لماء زمزم الذي عادةً ما يقدمه الرحالة المغربي لأهله ،إثر عودته من الحج ،غير أن العياشي أن يُكرِم ضيوفه بتشبيع فكرهم و وِجدانهم من لطائف زيارته الحجيّة ،ليُظهرَ جوده في موائد الحكي و تُصبح رحلته نوعٌ من الإيثار و الكرم [3]

1شريف موسى،أخبار العلم و العلماء بأرض الحجاز من خلال العلاقات المغربية (رحلة أبو سالم العياشي و إبن الطيّب الشرقي و الهلالي نموذجًا)،قضايا تاريخية ،ع06/2017،ص27

2نصر الدين سعيدوني،دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،دار البصائر،الجزائر،2008،ص380

3نفسه،ص481

2.2أهمية الرحلة العياشية :

حضت الرحلة العياشية بالكثير من الاهتمام من قبل الباحثين والدارسين وقد اعتبرت مصدرً لدراسة الظواهر العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية خاصة خلال الفترة التي غطلتها الرحلة من أحداث القرنين العاشر و الحادي عشر الهجريين[1]

تميزت رحلة العياشي بالتنوع فيما تعرضه من اخبار و معارف تاريخية للأمسار التي زارها على طوال الخط لي سار فيه الى الحج ،حيث وصف لنا المدن و العمران و الطرق و المسالك و حتى الأسواق ،كما ضمّن رحلته بأخبار الأقوام والجماعات البشرية فعرض محاسنهم ومساوؤهم عاداتهم وتقاليدهم و طقوسهم الدينية وطرائق عيشهم[2]

أما فائدتها الكبرى فهي تأريخها للأحداث المتنوعة، حيث قدمت معلومات وجيزة وأخرى مفصلة من الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية [3]

2-3 خط سير الرحلة العياشية:

تباينت طرق انطلاق الرحاله المغاربه الى الحج، بين طريق بحري وطريق بري، وهذا الاخير انقسم الى طرق عديدة، ومنه طريق الواحات الذي يتوغل اعماق الصحراء (انظر

1ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق، ص65

2عبد القادر زمامة ، مع أبي سالم العياشي في رحلته الى المشرق ، مجلة المناهل ، ع 35 1382 ، م87)

3أبوسام العياشي، الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف ، مصدر سابق،ص26

الملحق رقم 2ص90)، وقد كان في عمق هذا الطريق فضلا عن دوره الاقتصادي طريق ثقافي تاريخي للمنطقة عامه والواحات الوسطى الجزائرية بالخصوص.[1]

اتخذ العياشي هذا الطريق في سفره الى الحجاز متبعا اتجاهين شمالي وجنوبي، بدءًا من سجلماسة إلى أن توغل في الصحراء، ووصل إلى واحات توات مسايرًا وادي جير ووادي الأساور (وادي الساورة)، ووادي طمغاوب، ثم اتبع طريق شمالي شرقي من أوقرت[2]إلى الدّغامشة [3] فالقليعة وورقلة، ثم الى تماسين وتوقرت (حاليا تابعه لورقلة)، ومنها الى نافزاوة بالمغرب الادنى الى ان وصل الى المشرق ثم الحجاز وبيت المقدس[4]

اما بالنسبه الى طريق العودة، فقد اختار العياشي اتجاه آخر غير الاول، وهو طريق الهضاب الداخلية وهي الطريق الاشهر والاكثر مسلكًا من قبل الحجاج ، خاصة من مقطعها الشرقي لبلاد الزاب ، حيث مرّ بسيدي عقبه ثم بسكره والاغواط ، مروراً بعين ماضي[5] ،الغسول و بوسمعون[6]

1بوسليم الصالح وابن قايد عمر، الاضرحه والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية، مجله الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع21،د:ت،ص268

2أوقرت او بلاد الخنافسة عبارة عن 14 قصرا معظمها على الضفه اليسرى لوادي إمكيدن، وهي ارض خصبه بها نخيل كثيف، من اهم مراكزها زاويه سيدي عمر، ويتردد على اسواقه الكثير من القبائل كقبائل الاغواط واولاد سيدي الشيخ، ينظر : مولاي بلحميسي ،المرجع السابق،ص 71

3الدّغامشة:هي عباره عن مجموعه من القصور على بعد 20 كيلومتر غربي منطقه دادون، ينظر: مولاي بلحميسي،ص70

4نفسه ،ص25

5عين ماضي:من بلاد الاغواط تقع بمحاذاة جبال العمور الجزائرية وليس بعيد عنها يعبر بها الركب المغربي الفاسي، ليتفق مسيره مع مسير الركب السجلماسي ، ينظر: احمد بوسعيد طريق الصعاليك في رواية الرحالين المغاربه خلال القرنين 11 و 12هـ، 17 و 18 مـ، مركز البحوث والدراسات الافريقيه مؤتمر طريق الحج، جامعه افريقيا العالمية ،2016،ص4

6بوسمغون: تقاعد جنوب غرب الجزائر وهي بلاد ذات اشجار سميت باسمغون، على اسم شيخ صالح وهناك قبره يزار من طرف الحجاج المغاربة، ينظر: نفسه،ص05

و وادي النقاوس ،حتى الوصول إلى فقيق[1] ،وكان ذلك يوم الأربعاء ظهرًا ،السابع عشر شوال من سنة أربعة و سبعين ألف[2]

1احمد بوسعيد راكب الحج الجزائري خلال العهد العثماني1830-1518 مـ ، اطروحه مقدمه لنيل شهادة الدكتوراه ،علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية جامعة العلوم جامعه احمد دراية،أدرار،2018- 2017 ، 2018 مـ،ص129

2ابو سالم العياشي، الرحلة الحجية الصغرى بغداد المنازل الحجازية،تح: عبد الله حمادي الادريسي، دار الكتب العلميه بيروت. لبنان،ط 1،2013مـ،ص11

المطلب الثالث:رحلـة إبن زاكور الفـاسي:

1. ابن زاكور الفاسي:

1.1مولده و نسبه :

هو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الواحد بن احمد بن زاكور الفاسي[1]

اديب ورحاله وشاعر[2]

من عائله ابن زاكور الشهيرة بمدينة فاس ولم تذكر المصادر شيئا عن نسبه البعيد الا ان الدلائل تشير الى انه ينحدر من اصل غير مغربي[3]

لا يعرف لابن زاكور تاريخ ميلاد على وجه التاكيد فلم يتحدث هو عن نفسه في كتاباته عن تاريخ ميلاده الا انه حدد ولادته بالتقريب لسنه 1668[4]

1حجي محمد ،موسوعة أعلام المغرب،ج5،ط01،دار المغرب الإسلامي ،بيروت،1996،ص1937

2مولاي بلحميسي ،الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،ط01،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر،1981،ص19

3حجي محمد ،المرجع السابق،1937

4ابن زاكور الفاسي، تزيين قلائد العبقيان بقرائد التبيان، تح: بوتشي سيكيوي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، المغرب،2003م،ص09

2.1 نشأته و تعليمه :

تجمع المصادر التي ترجمت لابن زكور على انه فتح عينه على الدنيا في مدينة فاس بالمغرب الاقصى وبهذه المدينه نشأ في بيت فضل من بيوت عائله ال ابن زيكور المشهورة وفي المرحلة التكوينية الاولى فان اسرته قد ساهمت في تربيته من نعومة اظافره[1].

وقال المؤلف عبد الرحمن الكتاني صاحب كتاب زهره الآس في بيوتات اهل فاس « أولاد ابن زاكور الفاسيين أعلم أن بيتهم معروف بفاس تقدم فيهم العلماء والعدول واهل الثروة...»

واستطاع وهو صغير السن أن يحفظ القرآن الكريم ويتعلم مبادئ العلوم ويحفظ العلوم ويحفظ كتبًا حيث بدأ نبوغ ابن زاكور مبكرًا اذ وجدناه ينظم الشعر الجيد ويقدم على التاليف والحفظ من امهات المصادر في الفقه، النحو ،و البلاغة مكنته من اكتساب ناصية العلم في عصره ومكنته الاقراء في حلقات الدّرس بمساجد فاس وجوامعها[2]

بالاضافه الى احرازه على اجازات علميه موثوقه من طرف شيوخه في الجزائر وفاس وتطوان الذين شهدوا له بها في الاتقان، قد تصدر مجالس الاقرائي والتدرس وهو في عز شبابه ويصفه صاحب الانيس المطرب بقوله« وحيد البلاغه او فريد الصّياغه الذي أرسخ في ارض الفصاحة اقدامه اكثر ثوبه على حل المقفلات واقدامه فتصرف في الانشاء وعطف وهذا دليل

1ابن زاكور الفاسي، الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديل، تح : بشرى البداوي، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط،2002-2003م،ص32

2ابن زاكوره الفاسي نشر أزهار البستان في من اجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان،تح: مصطفى صيف محفوظ بوكراع، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر ،2011،ص17

على مكانه الرجل وعلو قدره في مجال الابداع الادبي والبلاغي والنقدي وهي شهادة لم يحظَّ بها سوى ثلةٌ قليلةٌ من مثقفي العصر»[1]

1-3 السيرة العلمية

شيوخه:

تلقى إبن زاكور الفاسي تعليمه على يد العديد من الشيوخ أثناء رحلته الى الجزائر وتطوان وفاس وهم:

-الشيخ ابو حفصه عمر بن محمد بن عبد الرحمن المنجلاتي الجزائري توفي سنه 1104ه الموافق ل 1692

- الشيخ ابو عبد الله بن عبد المؤمن الحسني الجزائري توفي بعد سنة (1104ه/1692م)

-الشيخ ابو عبد الله محمد بن سعيد بن ابراهيم قدورة الجزائري توفي سنة (ه1107/1695م)

-الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بركة توفي سنة(1120ه/1708م)

-الشيخ ابو محمد عبد القادر الفاسي توفي سنة (1116ه/1704م)

-الشيخ ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي توفي سنة(1102ه/1690م)

-محمد العربي بن احمد بردلة توفي سنة(1133ه/1720م)

[1]محمد بن الطيب ابن احمد الشريف العلمي الانس المطرب، فيمن لقيته من ادباء المغرب، طبعه حجرية، 1887،ص20

-الشيخ ابو البركات احمد ابن العربي ابن الحاج توفي سنة(1109هـ/1697مـ)

-الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد القسنطيني وتوفي سنة (1116هـ/1704مـ)

- الشيخ عبد السلام الحسني توفي سنة(1110هـ/ 1698مـ)

- الشيخ ابو عيسى محمد المهدي بن احمد بن علي بن ابي الدحاس يوسف الفاسي توفي سنة (1109هـ/ 1697مـ)

- الشيخ ابراهيم العطار الاندلسي توفي سنة 1693مـ

- الشيخ سعيد بن ابي القاسم العميري المكناسي توفي سنة 1718 مـ

- الشيخ عبد الرحمن بن محمد المدعو الراس توفي سنة 1697 مـ

- الشيخ ابو عبد الله بن خليفه الجزائري توفي سنة 1682 م[1]

مؤلفاته:

ترك ابن زاكور أثارًا علميّة قيمّه في مختلف المجالات، في نذكر منها

في التراجم والتاريخ :

-الاستشفاء من الألم في التّلذذ بذكر صاحب العلم

- نشر ازاهر البستان في من اجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الاكابر والاعيان

- المغرب المبين عمّا تضمنه الانس المطرب وروضة النسرين

[1]ابن زاكور، المصدر السابق،ص 20، 21

في الحديث والاصول:

-الحلة اليسراء في حديث البراء

- معراج للوصول الى السماوات الاصول

في الطّب:

-الدرة المكنوزة في تذليل الارجوزة

في التوقيت:

- الروضه الجينيه في ضبط السنة الشمسية

في الأدب واللغة:

-الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض

- الحسام المسلول في القصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول

- افقع المسائل في ابلغ الخطب وابدع الرسائل

- عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة

- تزيين قلائد العقبان بفرائد التبيان

- الجوده بالموجود في شرح المقصور والممدود

- النفحات الأرجية والنسمات البنفسجية بنشر ما راق من مقاصد الخزرجية وهو شرح لمتن القصيدة الخزرجية في علم العروض لضياء الدين الخزرجي

- الضيع البديع في شرح الحلية ذات البديع
- تقييد في شرح ابيات الحماسة[1]

4.1وفاته:

اتفق المؤرخون على تاريخ وفاته باليوم والشهر الموافق لصبيحة الخميس 20 من محرم 1708م[2]

دراسة وصفية لرحلة ابن زاكور الفاسي 2

.1مسار الرحلة :

ارتحل زكور الى مدينه تطوان سنة 1682 وفي السنه نفسها ركب البحر الى مدينة الجزائر، فمكث فيها اوائل شهر رجب سنة 1693م ، وجلس إلى عدد من علمائها وادبائها واجازوه ثم عاد منها إلى تطوان وأقام بها مدة، وحل باحدى ضياع شيخه الحاج علي بن محمّد بركة، ثم غادر تطوان عقب اجازة الشيخ بركة له في منتصف شهر شعبان سنة 1683، ورجع إلى فاس.

ارتحل زكور الى مدينه تطوان سنة 1682 وفي السنه نفسها ركب البحر الى مدينة الجزائر، فمكث فيها اوائل شهر رجب سنة 1693م ، وجلس إلى عدد من علمائها وادبائها واجازوه ثم عاد منها إلى تطوان وأقام بها مدة، وحل باحدى ضياع شيخه الحاج علي بن محمّد بركة، ثم غادر تطوان عقب اجازة الشيخ بركة له في منتصف شهر شعبان سنة

[1]ابن زاكور، المصدر السابق،ص23،24،25،26

[2]نفسه ،ص27

1683 ورجع إلى فاس و عن هذه الزيارة الى تطوان والجزائر ألف بمدينة فاس رحلته المعروفه بنشر أزاهر البستان سنة 1684مـ ميلادي فترجم فيها لعدد من الشيوخ والأساتذة الذين اجتمع بهم واستجازوه، وأورد ابن كنون عند تكرار رحلاته الى مدينة تطوان وقال:« لابد من التنبيه عليه هو ان رحلاته هذه لم تكن الباعث الاول لها طلب العلم كما يظن بل هناك باعثًا عائليًا...»

و مهما يكون سبب تلك الرحلات والتنقلات فقد كان ابن زاكور رائد الحركة ولوعًا بالسفر والارتحال يسعى لزيارة العلماء ومقامات الاولياء الصالحين وقبور العلماء والائمة. ومن المدن التى زارها مدينة مراكش ولا يعلم زمن ذلك ولا مدة اقامته بها ولكن يؤخذ عن أشعاره أنه أخذ فيها عن الشيخ ابي العباس العطار[1]، كما زار أضرحة الرجال السبعه فيها ومنهم القاضي عياض[2] وغيره الى مدينه القصر الكبير (و قصر كتامة) وبلاد صنهاجة حينما نزل بها شيخه ابو علي اليوسي ولعل ذلك كان على بعد عام 1684 مـ[3]. ولا شك أن رحلات ابن زيكور وتنقلاته الكبيرة في البلاد قد كانت من أكبر العوامل المؤثرة في تكوينه الفكري في عواطفه ومشاعره النفسية[4].

1احمد ابن ابراهيم العطار الاندلسي عالم فاضل وفقيه صالح الزاهد من اعلام مراكش وقاضيها، للمزيد انظر: محمد ابن الطيب القادري ،ارتقاط الدرر،ج2،تح: حاتم العلويه القاسمي، منشورات دار الافق الجديد، بيروت. لبنان، 1983مـ،ص290

2القاضي عياض: الامام العلامه الحافظ شيخ الاسلام القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ولد سنه 476 هـ، وارتحل الى الاندلس لطلب العلم سنه507 هـ.. للمزيد أنظر: شمس الدين الذهبي سير اعلام النبلاء،ج20،ط01،تح: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان،1975مـ،ص21

[3]إبراهيم الحبتي ،المرجع السابق ،39

[4]ابن زاكور الفاسي ،المصدر السابق،ص40

2. أهمية الرحلة :

تعد رحلة ابن زاكوره الفاسي من بين أهم المصادر التي تؤرخ للحركة العلمية بالجزائر العثمانيه فقد إبتدأها المؤلف بوصف مدينة الجزائر ثم تحدث عن شيوخه الذين قرأ عليهم والاجازات التي منحت له من طرفهم[1]، وقد ذكر في رحلته الدراسية أخبار هامة عن علماء عُدُوا من أشهر العلماء بالجزائر نذكر منهم: أبو حسن بن عمر المنجلاتي الجزائري وأبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري، وأبي عبد الله بن خليفة، فاصبحت بذلك مصدرًا لمن أتى بعده كلحفناوي وعادل نويهض وغيرهم

[1] فاتح العمري الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، أطروحة دكتوراه، علوم التاريخ، شعبة المدينة والحياة الحضارية في الغرب الاسلامي، كلية الآداب والحضارة، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة، الجزائر،2017/2016،ص77

المبحث الثاني:المراكز التعليمية في الجزائر من خلال الرحالة

المطلب الاول:المســـاجد.

المطلب الثاني:الزوايـــا.

المطلب الثالث:المدارس و المكتبات.

المطلب الرابـع:المستوى الثقافي للمؤسسات التعليمية في الجزائر

المبحث الثاني:المراكز التعليمية في الجزائر من خلال الرحالة.

إن الازدهار الحضاري و الثقافي لأي أمة يرتكز أساسًا على تقدم و رقي و تطور المؤسسات التعليمية ، و الجزائر خلال القرن السابع عشر عرفت تنوعًا في المراكز التعليمية سواء كان ذلك في المدن أو في الأرياف و المتمثلة في المساجد ،الزوايا ،المدارس ... ، و نظرًا لأهمية هذه المراكز اهتم الرحالة المغاربة بوصفها شكلًا و مُعلمًا و وظيفةً ، و يمكننا ابراز ملاحظاتهم من خلال مايلي :

المطلب الاول :المسـاجد

انتشرت المساجد في الجزائر منذ أن دخلها الفاتحون في النصف الثاني من القرن السابع ميلادي ، و ظلت تعرف تطورًا و اهتم العلماء و الملوك بتشييدها و الاعتناء بها .[1]

أما القرن الخامس عشر ميلادي فكان بالنسبة للجزائر عهد انتاج ثقافي وفير رغم أنه على المستوى السياسي عرف اضطرابا بسبب النزاعات ،و وسط هذه الصورة المضطربة كانت هناك مدن تُشِعٌ بمساجدها ثقافةً يتغذى منها المجتمع روحيًا و عقليًا ،منها تلمسان ،قسنطينة ،وهران ،الجزائر ، عنابة ،و بسكرة....[2]

وكان قد ظهر تميّز الجزائريين عمومًا في مجال العمارة من حيث منازلهم و كذا المساجد التي كانت أولى اهتماماتهم و المظهر المميّز لعمرانها هو تناسبه مع الملامح العربية الإسلامية [3]، و قد اعتنى الجزائريون خاصةً بالمؤسسات الدينيّة و التعليمية التي تهدف الى

[1] عبد العزيز فيلاني ،تلمسانفي العهد الزياني،ج1،ط1،موقم للنشر ،الجزائر ،2002،ص145

[2] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،مرجع سابق،ص39

[3] سعاد فويال ،المساجد الأثرية بمدينة الجزائر،د.ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر ،ص8

غرس القيم و الأخلاق في النفوس و هي ابرز صفات الحضارة الإسلامية و تمثلت بشكل خاص في المساجد [1]

و نظرًا لأهمية هذه المساجد في المدن الإسلامية فلا نكاد نجد رحالةً تخلو كتاباته من الإشارة لها و خاصةً الرّحالة الذين كان لهم غرض ديني من بينهم أبي سالم العياشي. الذي ذكر العديد من المساجد التي نالت إعجابه من حيث تصاميمها المعمارية والتي تميّزت معظمها بعمارتها و مناراتها العالية [2]

فعند زيارته لمدينة ورقلة ، التي عرفت بكثرة مساجدها و تعددها و توزعها بين المعصليات و الجوامع كالمسجد الموصوف بالجامع الكبير [3] أو المعروف بجامع المالكية و الذي اعتبر مؤسسة دينية هامة و مكان لعبادة و العلم و التشاور ،و مركز للمدينة تتوزع حوله البيوت و الأسواق و المدارس القرآنية.[4]

[1]سعاد فويال ، المرجع السابق، ص 8

[2]الأغواطي ابن الدين ،مجموع الرحلات رحلة الأغواطي ،تح:أبو القاسم سعد الله ،المعرفة الدولية للنشر و التوزيع الجزائر،ط.خ، 2011مـ،ص 80

[3]عمار غرايسية ،الأدوار الحضارية للمدن و الزوايا (ورجلانانموذجا):حوليات التاريخ و الجغرافيا،ضمن الملتقى الوطني الثالث حول المدن الجزائرية،ع5/2011م،ص 487

[4]ربيعة سويقات،خصائص العمارة التقليدية الصحراوية (القصر الملكي بورقلة أنموذجا)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،جامعة الجلفة ،العدد 12/2020،ص789

دخل العياشي جامع المالكية لآداء صلاة الجمعة و طلع على مئذنته فيقول :« ثم بعد الصلاة طلعنا الى المئذنة و هي مشرفة على المدينة كلها» [1] و هذا ما يدل على طول المآذن على مستوى المسجد .

و كذا جامع الإباضية الذي أعجب به العياشي كثيرًا حين قال:«دخلت المسجد لآداء صلاة المغرب و هو مسجد متقن الصنعة مخصصٌ على بابه أماكن و في جوانبه معدّةٌ للوضوء و قضاء لحاجة و مكان لتسخين الماء، فأعجبني للغاية»[2]. كما زار العياشي تماسين بتقرت و التي عُرفت مساجدها بالصومعة الطويلة جدًا التي تصل إلى مئة درجة و على بابها إسم صانعها أحمد بن محمد الفاسي و يعود تاريخ بنائها إلى سنة 1414مـ [3].فدخل أحد مساجدها و وصفها قائلا :"فيه صومعةٌ وثيقة البناء طويلةٌ جدًا فيها نحو مائة درجة عل بابها اسم صانعها أحمد بن محمد الفاسي [4] و يسمى بمسجد عبد العزيز المغراوي العائد بناءه لسنة 1414مـ .

أما مسجد أبا الفضل فوصفه العياشي قائلا :"دخلنا المسجد و طلعنا مئذنته و هي غايةٌ في الإتقان و الطول و السعة ،تقدر الدابة على الصعود عليها بحملها و أدراجها مائة و أربعة و عشرين درجة ،و المسجد في غاية السعة و إتقان البناء"[5].

---

[1]أبو سالم العياشي ،الرحلة العياشية 1663-1661،ج1، تح: سعيد الفاضلي و سليمان القرشي ،دار السويد ،الإمارات ، 2006 ،ص115

[2]نفسه ،ص11

[3]لطيب بوسعد ،«الصحراء الجنوبية الشرقية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية و كتب الرحلات المغربية في العهد العثماني(واد ريغ أنموذجا)»،مجلة البحوث و الدراسات،ع15/2011،جامعة غرداية ،ص445

[4]ابو سالم العياشي ،المصدر السابق ،ج2، ص 540

[5]المصدر نفسه،ص 511

كما زار مسجد سيدي عقبة و هو مسجد يبعد حوالي 18كلم جنوب شرق بسكرة بجانب ضريح عقبة بن نافع ،يشغلُ المسجد سطحًا غير منتظم يتكون من بيت وضوء و عدد من الغرف الملحقة به .[1] و وصفه بالمسجد العجيب و هذا ما أكده قوله :«مسجد عجيب حوله قرية كبيرة في وسط هذا البسيط ،و في مسجده مئذنةٌ كبيرة متقنة البناء و في أعلاها عمود» [2].

و من الواضح أن المساجد و الجوامع التي زارها العياشي كانت تتوزع في نشاطها حسب المجموعات الإجتماعية و المذهبية ،فعند نزوله إلى ورقلة ذكر أنه دخل مسجِدًا لآداء صلاة المغرب و هو مسجد خاصٌ بالإباضية ،فيقول :«إذ المسجد مسجدهم يصلون فيه و معروفٌ بهم ".كما أشار العياشي أنه دخل لصلاة الجمعة بمسجد خاص بالمذهب المالكي و إسمه جامع المالكية» [3]، بالإضافة الى أن الرحالة أبو سالم العياشي لم ينظر إلى المساجد على أنها مؤسسات تعليمية فحسب بل نجده في الكثير من الأحيان يطلق عليها إسم المسجد أو الجامع أو حتى المصلى ،و هذا ما ذهب إليه أبو القاسم سعد الله في قوله " الجامع في مفهومه أكبر حجمًا من المسجد الذي تُؤتى فيه صلاة الأوقات ،أمّا الأول فتقام فيه صلاة الجمعة و الجماعة[4].و غالبًا ما كانت تحضر فيه جميع الناس من جميع الأحياء و كان فيما عدا وقت الصلاة تقام فيه حلقات الدروس اليومية كتحفيظ القرآن و تعليمه و كذا بعض العلوم الأخرى التي تدرسُ في ذلك العهد [5]،و عند زيارة أبو سالم لمدينة بسكرة جاء حديثٌ له عن الفقيه

[1]كريم الطيبي «المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي »عن مجلة العلوم الإنسانية،ع47،جامعة محمد خيظر بسكرة ،جوان2017،ص246

[2]أبو سالم العياشي ،المصدر نفسه ص 539

[3]أبو سالم العياشي،المصدر السابق ،ج1،ص115

[4]ابو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق ،ج2،ص245

[5]ابن ميمون الجزائري،التحفة المرضية في الدولة البكداشيّة في بلاد الجزائر المحميّة ،تح:محمد بن عبد الكريم ،الشركة الوطنية لنشر و التوزيع،الجزائر ،1981،ص59

"سيدي محمد بن صالح"و هو رجلٌ من أهل الخير منفرِدٌ في مسجد له بالقرب من دارِهِ يلازم فيه الصلوات الخمس و يجتمع الناس حوله يذكرهم و يعلمهم [1]

و يضيف الرّحالة ابن زاكور الفاسي في حديثه عن شيخ الإسلام سيدي سعيد بن ابراهيم الجزائري إمام المسجد الأعظم بالجزائر العاصمة أنه أخذ منه في الحديث و الفقه و النحو و شيئًا من التصوف ، و عن غيره من المشايخ في الحساب و الفرائض و شيئا من علم الوقت الى غير ذلك [2].

و بذلك نرى أن المساجد في الجزائر كانت كذلك مكان للذكر و إقامة المجالسات العلمية و الدينية ايضا و تلقين مختلف العلوم.

المطلب الثاني : الزوايـا

الزاوية عبارة عن بناية ذات طابع ديني ،يقيم فيها المتصوف للاعتكاف و التفرغ للعبادة و تعليم المريدين مختلف العلوم الشرعية النقلية و العقلية ،و تحفيظ القرآن الكريم للناشئين و إيواء و إطعام الفقراء و ابن السبيل [3].

وهي من أهم المؤسسات التعليمية التي كانت لها أدوار مختلفة اجتماعيًا و ثقافيًا و تعليميًا ،فبالنسبة للمغاربة أعتبرت الزاوية مؤسسة روحية اجتماعية تتكون من غرف عديدة ،تحتوي على قاعدة مخصصة للصلاة و الضريح للولّي الصالح ،كما يوجد بها مكان لتلاوة

[1] أبو سالم العياشي،ج2،ص540

[2] ابن زاكور الفاسي ،مصدر سابق ،ص48

[3] ابن منظور ،مصدر سابق ،ج8،ص339

القرآن و تحفيظه مع تخصيص مكان للعلوم المختلفة كما انها مكان للعبادة و إطار لحفظ القرآن و على رأسها عالم يلتف حوله الطلبة[1].

عرفت الجزائر عددًا هامًا من الزوايا التي ادت دورها على أكمل وجه و احسن صورة و انتشرت انتشارًا واضِحًا سواء في الأرياف أو في المدن [2]، و الأرجح أن أقدم زاوية في الجزائر هي زاوية شيخ سعادة بالقرب من طولقة في القرن الثالث عشر ميلادي ثم انتشرت الزوايا عبر انحاء البلاد خاصة خلال القرنين الخامس و السادس عشر ميلادي و زادت أهميتها كذاك [3]

و نظرا للأهمية البارزة للزوايا في هذه الفترة فلا تكاد تخلو كتب الرّحالة آنذاك من ذكرها و رصد مواصفاتها المعمارية و وظائفها التعليمية و كذا انطباعاتهم عنها أمثال أبو سالم العياشي الذي لم نتصادف في رحلته وصفًا للزوايا الجزائرية من الناحية المعمارية.

لكن و كما هو معروف فالزاوية في الاصل هي "بناء أو مجموعة من الأبنية ذات طابع معماري ديني و هي شبيهة بالمدرسة ، عادةً ما تُشّدُ بها عرصات قويّة و تُفرشُ أراضيها بالحصائر و الزرابي [4]، كما يحيط بها العديد من المرافق كمسكن الشّيخ أو المسجد ،مثل" زاوية الشيخ عبد الرحمن الأخضري" الذي زار العياشي خلوته و صلى بمسجده ،كمّا قد تظم ايضًا غرفةً للضيافة أو ضريح لأحد الأولياء الصالحين كزاوية "سيدي أحمد بن موسى التي بجانبها

[1] زهرة مسعودي ،الطرق الصوفية بتوات و علاقاتها بغرب افريقيا ،مذكرة ماجستير ،تخصص افريقيا حديث و معاصر ،2009-2010،جامعة ادرار ،ص14

[2] الشطي عبد القادر ،حقيقة السلفية الوفية مذهب أهل الحق الصوفية ،مطبعة دار هومة ،الجزائر 2002مـ،ص314

[3] المرجع نفسه ،ص310

[4] أحمد مريوش ،الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،منشورات المركز الطني للدّراسات و البحث،الجزائر ،2007مـ، ص ص 151.152

ضريحه [1]، و المعروفة بالزاوية الكرزازية الواقعة جنوب شرق مدينة بشار بما يزيد عن 300 كلم ، تأسست سنة 1485م تنتسب لمؤسسها محمد بن عبد الرحمن [2]، كما نجد لزاوية "اولاد سيدي ناجي " فذكر انه كان على جدارها متوبٌ إسم مؤسسها سيدي مبارك ، و قد سُمّيت نسبةً الى جده الاول سيدي ناجي .و من هنا نرى أن الزوايا و حتى المساجد لم تكن تنسب للصُلحاء و الأتقياء فهي تنسب لمؤسسها الأول[3].

و من خلال ما رصدته كتب الرحالة في تلك في تلك الفترة فالزوايا في الجزائر احتلت صدارة المراكز الثقافية آنذاك و ذلك لدورها الفعال في خدمة الفرد و المجتمع ،فهي إلى جانب وظيفتها الدينية كالعبادة كانت مقرًا لدراسة علوم الدين و مبادئ القراءة و الكتابة و غيرها من العلوم ...[4]

و بالإضافة إلى هذا كانت تقوم بدور اجتماعي يُعبر عن التكافل الاجتماعي لسكان المنطقة ،فكانت بعض الزوايا يقوم أصحابها باستقبال عابري السبيل و الحُجاج ،فالمسافر لا يحتاج لنقل الزاد معه ،فمن يقصد دار الزاوية يجد فيها كل ما يحتاج إليه ولا يختلف هذا النظام و لو أقام الضيف لمدة طويلة[5]

[1]أبو سالم العياشي ،المصدر السابق،ج.1ج2، ص ص 542.79

[2]عبيد بوداود ،«دور الزوايا في الحفاظ على تراث المخطوط»،عن المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الإجتماعية ،ع01،جامعة معسكر ،سبتمبر 2009،ص 37.38

[3]أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق ،ج2،ص 245

[4]رقاد سعدية ،المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري ((1830-1700،أطروحة مقدمة لنيل درجة دوكتوراه،قسم تاريخ و علم الآثار ،وهران ،2019_2018،ص 81

[5]أحمد بوسعيد ،الحياة الإجتماعية و الثقافية في إقليم توات من خلال نوازل الجنتوري ،مذكرة مقدمة لنيل درجة مجيستار ،تخصص تاريخ المغاربي الإجتماعي و الثقافي،2012_2011،أدرار،ص 123

و من أمثلة زوايا الإطعام التي ذكرها الرّحالة أبو سالم العياشي في رحلته" زاوية سيدي عمر بن الصالح " الراجعة تسميتها لمؤسسها عمر بن صالح الأنصاري و التي برزت كمركز ثقافي و علمي كبير حيث كانت تستقبل الضيوف و الطلبة فوفدو اليها من كل الجهات [1]، كما أشار إلى "زاوية سيدي عبد الله بن طمطم"الواقعة بتوات و التي زارها أمير الركب و أصحابه إلّا أن العياشي لم يتسن له زيارة الزاوية نظرًا لابتعاد الركب قليلًا عنها ، و التي أشاد امير الركب عنها بدوره مشيرًا إلى صاحبها ".....و قد أثنى عنه أصحابنا كثيرا ،أنه من أهل الخير و الدين ،يطعم الواردين إليه ،في بلادٍ كاد يكون فيها الطعام دواءً"[2]

[1]المرجع نفسه ،ص126

[2]أبو سالم العياشي، المصدر السابق ،ص80

المطلب الثالث:المدارس و المكتبات :

1. المدارس:

ظهرت المدارس في المغرب العربي بداية من 1184م ،و كان ظهورها لعدم استطاعة المساجد على القيام بكل تلك المهمام و غالبًا ما كانت تُشيّد هذه الأخيرة بجوار المساجد و التي قد لا نجد فرقا كبيرا بينهم [1]

كانت المدارس تقوم بتعليم الدين و علوم اللغة و مبادئ القراءة و الكتابة و الحساب و طرق التداوي [2].

و قد عرَّف أبو راس الناصري المدرسة بقوله: «المدرسة المتعارفة عندنا الآن و هي التي تُبنى لدراسة العلم و تعلمه و تعليمه »[3]

عرفت المدارس انتشاراً واضحًا خلال العهد العثماني حيث لا يكاد يخلو حيٌّ من أحياء المدن من هذه المدارس،الأمر الذي اذهل كل من زار الجزائر خلال العهد العثماني[4]،لعبت هذه المدارس في المدن نفس الدور الذي لعبته الزوايا في الريف ، و كان تعيين المدرسين بها من طرف الداي و بإقتراح من مدير الأوقاف،و أغلبهم يجمعون بين التدريس و الإفتاء و القضاء [5]

[1]يحيى بوعزيز ،أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19-18،دار الثقافة

[2]سي يوسف محمد ،نظام التعليم في بلاد الزواوة بأيالة الجزائر خلال العهد العثماني ،ج1،مركز الدراسات و البحوث العثمانية و التوثيق و المعلومات ،زغوان، تونس ،1990،ص 193

[3]رشيدة شدري معمر،«المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية «1830-1518،مجلة معارف،جامعة البويرة،ع/20جوان 2016،ص 99

[4]أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق ص 266

[5]رشيدة شديري معمر ،المرجع السابق ،ص 99

و قد ترك أبو سالم العياشي في رحلته لصحراء الجزائر إشارة لإحدى مدارس أولاد جلال احدى قرى بلاد الزاب ،فيقول عنها :«و هي قرية جامعة فيها مدرسةٌ للطلبة المهاجرين »[1]

2المكتبـات:

المكتبات هي الوعاء الثقافي الذي يعكس تراث الأمة و تطورها العلمي و الجزائر خلال العهد العثماني كانت في طلعة البلدان كثيرة الكتب و المكتبات بل و كانت بل و كانت الجزائر ذات رصيد من المكتبات قبل مجيء العثمانيين ،حتى الزوايا كانت تظم مكتبةً مختلفة الكتب [2]

و في هذا الإطار يذكر الرحالة أبو سالم العياشي أمير ورقلة الذي كان يملك خزانةً من الكتب تضم 40مؤلفا من التوضيح و التتائي ،فأعجب العياشي بهذا الأخير كثيرا و مدحه قائلا :«فإن الأمراء في كل بلدةٍ كثيرا و لكن الأمير علاهم »[3]

و عند نزوله مع الركب إلى قرية "وإلا" وجدوا في روضة الولّي الصالح سيدي محمد بن موسى سفرًا من نوازل البرْزلّي بخط الإمام ابن مرزوق و كان قد افسد القطر جانبًا منه ،و معه إجازات لبعض السادات القادرية [4]

كما كانت المساجد أيضًا تحتوي كتُبًا فيقول العياشي عند زيارته لجامع المالكية :«ثم لقيت إمام المسجد بعد ذلك و أحضر لي ما عنده من الكتب فإذا به عنده أجزاء من الموطأ و من البخاري و من الإكمال و بعض شرائح المختصر و الرسالة و غالبها لم يكمل [1]

[1]أبو سالم العياشي ،المصدر السابق ،ج 1،ص80

[2]أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق ،ج1،ص285

[3]أبو سالم العياشي ،المصدر السابق ،ج1،ص117

[4]أبو سالم العياشي ،ماء الموائد ،مصدر سابق ،ص

المطلب الرابـع:المستوى الثقافي للمؤسسات التعليمية في الجزائر:

صور لنا العياشي الحياة العلمية و الثقافية و حتى الدينية التي كانت عليها بعض المؤسسات التعليمية في الجزائر و التي كانت تلعب دورًا ايجابيا في تنشيط الحركة الفكرية آنذاك ... غير أن ما نلاحظه من خلال نظرته الشخصية للواقع الثقافي لذة الأخيرة يُظْهِر أنه كان متدنيًا منحطًا و مترديًا في أغلب المناطق التي مربها .

ففي منطقة تسابت في توات أثناء زيارته لها يصف الوضع فيها فيقول :«و لم نلقى أحدًا ممّن ينسب إلى ولاية ،ولا من أهل العلم و الفلاح و أغلب اهلها عوامٌ أهل التجارة ...»[2]

كما يذكر أنه صلى صلاة الجمعة بأحد مساجدها و قام الخطيب بسرد خطبة عظيمة حسنة تلقفها من صحيفة الّا انه اكثر فيها اللحن و الخطأ .»[3]

و يضيف أن اهل الواحات كانوا من البساطة في أمور العلم ..فعن الإمام الذي التقى به العياشي مدة إقامته في ورقلة فيذكر انه دخل المسجد المدعو بجامع المالكية و خطب بخطبة أكثر فيها اللحن و الخطأ و التحريف و التقديم و التأخير مع ادغام أكثر حروفها ، فيقول :«فكنت أتخوف أن لا تصح لنا معه جمعةٌ إن كانت صلاته كخطبته .»[4]

و لم يقتصر الأمر على ذلك فإن معلوماته الدينية و التاريخية فقيرة كمبادئه النحوية ،و هذا ما ظهر لنا عند إرسال الرحالة أبو سالم العياشي عددًا من أصحابه ليسألونه عن المهدي

---

[1]ابو سالم العياشي،،الرحلة العياشية ،مصدر سابق ،ص116

[2]أبو سالم العياشي،الرحلة العياشية،المصدر السابق ،ج1،ص79

[3]نفسه،ص79

[4]نفسه ،ص114

المنتظر الذي تحدث عنه في خطبته فيقول :«فلمّا فرغت من الصلاة بعثت اليه عددا من أصحابنا ليسألوه عن المهدي المنتظر فإذا به لا يفقه شيئا من ذلك فيقول أضنه النبي صلى الله عليه وسلم،فيظهر أنه يخلط بين النبي صلى الله عليه وسلم و المهدي المنتظر [1]

فعلم العياشي أنه وجد الخطبة مكتوبةً في صحيفةٍ عنده فحفظها كما وجدها ،إلّا انه لم يحرر حفظها و نقلها [2]

و لضعف التعليم أيضاً وصف العياشي أهل منطقة وادي ريغ ببلاد الرمل بامتياز أمّا من ناحية العلماء فهم لا يكادون يفقهون حديثًا [3]

أمّا عن نقطة و توابعها من منطقة الزاب ، و هي بلاد الرمل فيَقِلُ فيها التحصيل العلمي حتى أن وجود رجل من الصالحين في بسكرة يجمع بين العلم و العمل كان حديثًا يستحق التسجيل [4]

ممّا سبق و ممّا صور لنا العياشي من حديثه فهو يضعنا أمام صورةٍ سوداوية لوضع المؤسسات التعليمية و الثقافية الجزائرية و التي تكاد تكون صورة واحدة لدى غيره من الرحالة

و هو ما نجده عند الورثلاني الذي آلمه ما رآه من مظاهر الجهل الذي حلّب بعض المناطق .فيقول واصفًا احد مساجد طولقة ببسكرة :« لمّا دخلت مسجدها لم أجد قارئًا ولا مُدِسًا سوى رجُلًا واحدًا يقرأُ لوحًا و هو ملقى أمامه يقرأُ على غير ادبٍ ولا استقامة .[1]

[1]أبو سالم العياشي ، المرجع السابق، ص114

[2]نفسه ،ص118

[3]أبو سالم العياشي ،ماء الموائد ،المصدر السابق ،ص37

[4]أبو سالم العياشي ،المصدر السابق ،ص 44

و نفس الوضع نجده عند الرحاله اليوسي في قوله :«لم أجد من بينهم من يقرَأُ أو يقرِئ، ولا من يضيف من يقرأ[2]

و بالرغم من من هذا الضعف بالنسبة للرحالة أبو سالم العياشي لم يمنع من وجود بعض الفقهاء في بعض المناطق التى زارها بالجزائر، بعضهم من استفاد منهم في أمور أمثال الشيخ محمد بن عبد الكريم التوتي بورقلة الذي قرأ على العياشي شرح منظومة أبي الفرج الإشبيلي في ألقاب الحديث [3]

كما نجد في وصفٍ للرّحالة ابن زاكور الفاسي لعلماء الجزائر قائلا :«... و شموس أئمة تتفرج بهم كل غمة و تفتخر بهم أحبار هذه الأمة من رجالٍ كالجبال ،و أحبارٍ كالأقمار ...و زهلت من حياض علومهم حتى تضلعتُ و كرعت.»[4] و من العلماء الذين لقاهم هذا الأخير نذكر عبد الواحد السجلماسي الأنصاري ، و أبو حفص عمر المنجلاتي ...[5] فيقول الرحالة ابن زاكور بعد الحديث عن الشيخ ابن عبد الله بن خليفة :«... و تم يكن هذا المولى خاتمة من أردنا ذكره من أعلام هذه البلاد ...و إنمّا لم احفل بسواهم ممن تبوأ ذراهم ..»[6]

---

[1]الحسن الورثلاني ،ص121

[2]محمد بن الحسن اليوسي ،رحلة اليوسي 1691-1690، تح:أحمد الباهي،بيت الحكمة ،ط1،2008 ،ص87

[3]أبو سالم العياشي،الرحلة العياشية ،مصدر سابق ،ص 121

[4]إبن زاكور الفاسي ،المصدر السابق ،40

[5]نفسه ،ص ص41.71

[6]إبن زاكور الفاسي،مصدر سابق ،ص76

ما يعني ان العلماء المدرسين بمدينة الجزائر كان عددهم كبيرّا على ما ذكره الرحالة ابن زاكور و أن مدينة الجزائر كانت قِبلة علم تُشد إليها الرِّحال فعلى سبيل المثال الطالب ابن زاكور الذي نال العديد من الإجازات التي عاد بها إلى بلاده على يد الشيوخ الجزائريين [1]

مما سبق و من خلال الآراء المتضاربة للرّحالة حول المستوى الثقافي للمؤسسات التعليمية الجزائرية في القرن السابع عشر فهناك من يرى أن هذا الأخير كان متدهورا و منحط في بعض المناطق لدرجة انه لم يكن هناك أي مستوى ثقافي يُحكى عليه ،في حين يرى آخرون أمثال ابن زاكور أن الجزائر في تلك الفترة كانت مركز منتعش للعلوم و العلماء و كانت وجهة الطلاب و الرحالة العلماء...و لعل الصورة السوداوية التي نقلها لنا العياشي و بعض الرحالة الآخرون كانت نتيجةً للأوضاع العامة في ذلك العصر من فوضى و انعدام الأمن و كثرة الاضطرابات السياسية بالإضافة إلى ان هذا الوضع المتردي انتشر في البوادي لقلة المؤسسات التي تعتني بالجانب العلمي و الثقافي مقارنةً بالمدن التي عرفت نشاطا علميا أكثر فعالية.

1مولاي بلحميسي،مرجع سابق ،ص33

المبحث الثالث: التواصل الثقافي بين الرحالة و علماء الجزائر.

المطلب الاول: في ذكر علماء المنطقة

المطلب الثاني:أهم العلوم المنتشرة في الجزائر

المطلب الثالث:الحركة الفكرية و الدينية للرّحالة المغاربة في الجزائر

المبحث الثالث: التواصل الثقافي بين الرحالة و علماء الجزائر

لقد ساهمت الرحلات المغربية الى الجزائر في نسج علاقات علميّة بين البلدين وزيادة التواصل الحضاري والروابط الفكرية لكلا البلدين، فالرّحالة أساساً كان يُناشد مجالسة العلماء، و الفوز بإجازات علمية منهم وعلاقات أهل الزهد،بالإضافة إلى الخوض في مناظرات فقهية، و كذا التصرف حتى في الأمور الفقهية في الجزائر من خلال النوازل التي بَرَعَ فيها المغاربة

المطلب الأول: في ذكر علماء المنطقة

بالرغم من الصورة السلبية التي رسمت عن الجزائر و الضعف الذي أشار إليه البعض من الرّحالة ،فإن هذه الأخيرة لم تخلو من ذكر الشخصيات المهتمة بأمور العلم و تعليمه...حيث كان كل من أبو سالم العياشي و ابن زاكور كثيريّ الحرص على لقاء جلّ ما له صلة بالعلم للتواصل و التبادل المعرفي فيما بينهم فذكرو لنا جملةً ممّن صادفهم من أعلام الجزائر.

فالعياشي الذي مكث بتوات 12 يومًا تقريبا ذكر لنا جملة من أعلامها ممن التقى[1] بهم ومنهم:

-الشيخ محمد بن اسماعيل المنساوي القراري:

الذي درس على يد الشيخ اللّقاني بمصر فقال العياشي انه ينتمل السيمياء والكيمياء فكان اعجوبة زمانه حيث جال في مختلف الأقطار الإسلامية وكانت له مكتبةٌ عامرةٌ قلّ نظيرها[2].

1أبو سالم العياشي،المصدر السابق ،ج1،ص82

2جعفري مبارك الحياة العلمية في إقليم توات وانعكاساتها على جنوب الصحراء خلال القرن 18مـ تخصص دراسات افريقية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر ،2008 - 2009،ص73

كثيرا من الكتب وأوصى بها لخادم الروضة النبوية وأوصى بان يصبر شخص هبصبر و كافور ويحمل الى المدينة المشرفة يدفن فيها وكان له فرس من عتاق الخيل وأوصى به للجهاد وأعتق عبيده ودفع لكلٍ حصةٌ من مالهِ. فلما مات نفذ أهل البلد وصيتهُ وبقيت كتبهُ هناك مدةً ثم حملوها إلى القليعة فارين بها لما بلغهم ان مُتولي البلد يتحدث بأخذها ولم ينزل، ولم تزل هناك إلى أن ذهب سيدي علي بن الشيخ الحفيان للحج بعد ذلك فبعثوها معه وضاع كثيرا منها[1].

كما إلتقى العياشي بالشيخ

-أبو عبد الله محمّد بن محمد بن علي بن أبي بكر الأوقروتي :

من اهل تقرت وكان ايضا من علماء القرن الحادي عشر هجري حيث وصفه قائلا: « ...وله بعض الخبرة بفروع الفقه...» كما أشار العياشي إلى إهتمام أهل تقرت وفقهائها بالتحصيل والاستزادة[2]

و منهم مفتيها :

-الشيخ سيدي علي محمد بن ابراهيم بن سيدي علي الانصاري :

الذين خرجوا اليه وظلوّ يترددون عليه كما استحسنوا قصائد العياشي في الوتريات.[3]

ومن المشايخ العلماء ايضا:

- الشيخ محمد بن عبد الكريم التواتي التمنطيطي :

1مولاي بلحميسي الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، مرجع سابق،ص ص 75.76

2أبو سالم العياشي،المصدر السابق،ص108

3مولاي بلحميسي،مدينة ورقلة في رحلة العياشي،مرجع سابق ،ص91

ابن عالم تواد في زمانه سيدي عبد الكريم قاضي تواث وبلده تمنطيط وقد التقى به العياشي يوم 14 جمادى الثانية من سنة 1078هـ قاعدة وادي ريغ، هو أحد تلاميذها وقال عنه العياشي :«وهو رجل دمث الأخلاق طيب الأعراق قد شد طرفًا من الفقه والنحو وله بعض الخبرة بعلم العروض وقد أجزل الضيافة جهده وخلق اجماع متفقهه البلاد سواه...» [1]واشار صراحةً إلى أن محمّد بن عبد الكريم قد تتلمذ عليه فدرس عنه منظومه الشيخ ابن ابي الفرج الاشبيلي والقاب الحديث واعطاه مجموع فيه عده تأليف، فيقول العياشي :«...وقد اغتبطت به كثيراً، كما اخذ منه سيدي محمد ابن عبد الكريم الكراسة التي جمعت معاني لو الشرطية والكراسة التي سماها تشبيه الهمم العاليه على الزهد في الدنيا الفانية..»[2]

أما والده الذي ذكر بعالم توات فهو:

-الشيخ عبد الكريم ابن أحمد ابن أبي محمّد التواتي (1042هـ/1633مـ):

الذي تتلمذ على يديه جملة من الشيوخ ممن اسهموا في بناء الحركة العلمية في القرن 12 مثل الشيخ احمد بن يوسف التلاني مؤسس زاويته تنلان الشيخ محمد بن علي الاوقروتي، كما ترك العديد من المؤلفات منها غاية الأمل في إعراب الجمل ورحلته بعنوان رحله المجتاز إلى معالم أرض الحجاز، ومن شيوخه السعيد قدورة الجزائري والشيخ احمد بابا التمبكتي.[3]

- عبد الكريم الفكون (988هـ - 1580م/1073هـ -1663م):

1مولاي بلحميسي ،مرجع سابق،ص90

2أبو سالم العياشي،المصدر السابق ،ص ص 121.122

3جعفري مبارك،مرجع سابق ،ص74

عبد الكريم الفكون بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون ولد سنة(988هـ –1580م) بمدينة قسنطينة العريقة والتي تصبح فيما بعد من أكبر حواضر المغرب العربي العلمية، وهو من عائلة شهد لها القاصي والداني ورثت السيادة العلمية أبا عن جد[1]. السنة التي ولد بها عبد الكريم شاء لها القدر أن تكون نفس السنة التي توفي فيها جده عد الكريم الفكون فسميّ بإسمه، فهو ينتمي إلى بيت علمي عريق من أكبر بيوت قسنطينة أما أصل العائلة حسب بعض المصادر فإنه يعود إلى قبيلة تيم العربية، بينما ترى مصادر أخرى أنها تعود إلى فكونة وهي قرية بالأوراس، وأصبح يطلق على هذه العائلة في القرون الأخيرة عائلة سيدي الشيخ. كما سبق وذكرنا فإن عائلة الفكون من العائلات العلمية المؤسسة فقد أسس الزاوية الفكونية نسبة للعائلة، وإلى جانب دورها العلمي الذي كانت تقوم به كانت تستقبل الوافدين عليها من الغرباء والفقهاء وايواء العلماء والطلاب .

تعلم عبد الكريم الفكون على يد والده الذي كان أول شيوخه،تعلم القرآن الكريم ،و تلقى المبادئ الأولى للعلوم بالزاوية،ومن شيوخ عبد الكريم الفكون الشيخ سليمان الفتيمن ببلدة تفاوس، الشيخ أبو عبد الله محمد الغامي التواتي المغربي، والشيخ محمد بن راشد الرواوي... ومن أهم الوظائف التي اشتغل بها التدريس بالجامع الكبير بقسنطينة في حياة والده، كما درس في زاوية العائلة والمدرسة التي أسستها العائلة، حيث درس التفسير والحديث النبوي الشريف والفقه، ورسالة أبي زيد القيرواني والنحو.خلف والده في إمامة وخطبة الجمعة والأعياد وإدارة أوقاف الجامع الكبير، وتقلد أمارة الحج وحصل على لقب شيخ الإسلام، كانت له علاقات تربطه مع علماء عصره مثل المقري صاحب كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، والعلامة السعيد قدورة و بلغيث القشاشي والعلامة المصري عبد الرحمان الأجهوري، والشيخ السوسي

1أبو سالم العياشي، إتحاف الأحلاء بإيجازات المشايخ الأجلاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان،1999 م، ص 44

المغربي ..... إلا أننا نخص بالذكر علاقته المتميزة مع أبو سالم العياشي كانت بينهما مراسلات و ترك العلامة عبد الكريم الفكون آثار بارزة سواء من حيث الكتب التي صنعها أو من حيث التلاميذ الذين دَّرسهم.[1]

ومن اكابر العلماء والادباء الذين أخذ عنهم الرحّالة ابن زاكور الفاسي واستجازهم في مؤلفاتهم و مروياتهم ونال إجازاتهم نذكر:

-الشيخ ابو عبد الله ابن محمد ابن خليفه الجزائري (1094هـ/ 1682مـ)

فقيه وبلاغي تصدر للتدريس بالجزائر له شروح على السلم المراوغ وتفسير القران الكريم[2] اجتمع معه ابن زاكور مرارا واخذ عنه غير انه لم تتفق له القراءه عليه بشكل منتظم لنيل الاجازة إذ حال موته دون ذلك.

وقال عنه في نشر ازهار البستان:«... وجهت خطابي اليه إلا أنه اختر منه المنية..، اجتمعت به مرارا والتقطت منه فوائدًا درر الأنبار وعلمت بشرحه على السلم المروق»[3]

الشيخ أبي عبد الله محمّد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري (1101هـ/1690مـ):

هو العالم ابي عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري الفقيه قاضي المالكيه بالجزائر واديب مجيد شاعر توفي سنه (1101هـ 1690مـ)

1أبو سالم العياشي،المصدر السابق ص 45

2أبي القاسم محمد الحفناوي،تعريف الخلف برجال السلف ،تح:خير الدين شترة،ط2،دار كردادة،الجزائر،2013مـ،ص1084

3ابن زاكور الفاسي،نشر ازهار البستان،مصدر سابق ،ص71

قال ابن زيكور عنه :«منهم الفاضل العلّامة الذي جعل للمحاسن علامة فاعترف بفضله كل موقف ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري، اتم اللّه نوره وأدام سروره بمنه وفضله، عزّ ثَمجدٍ في جبين الجزائر ساطعةٌ..»

وقرأ عليه صدرًا من كتاب جمع الجوامع في الأصول للتّاج السبكي وبعضها من تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ونظم أبي إسحاق التلمساني في الفرائض،و قد منحه يوم ختمه عليه يوم الثلاثاء اخر ربيع الثاني من عام 1094هـ/1682مـ) هذه الابيات الشعرية

البحر قد ابدى سن نظرته فهامت الاعين في بهجته

قد خلع الحسن عليه حلا منتظم الابداع في لبنته

كأنه والشمس قد نفضت شعاعها الاخضر في لُحبته[1]

الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المنجلاني الجزائري (1104هـ/ 1693مـ):

هو عمر بن عبد الرحمن المنجلاني ابو حفص، قاضي، فقيه كبير، اصولي منطقي، مشارك في كثير من العلوم ،من أهل بجاية[2] انتقل منها بعد سقوطها على يد الإسبان إلى مدينة الجزائر فكان من كبار علمائها ومات سنه 1104 هجري[3] .وقال عنه تلميذه ابن زاكور« ...فمن أقبسني بكلتا يديه وأجاز لي رواية ما لديه العلم الأشهر والحبر الأكبر، حائز الشرفين،

1مزيد من هذه القصيده هي في حدود 64 بيتًا انظر ابن زكور المصدر نفسه،ص ص 51-54

2عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر،ط2، مؤسسه تنويهض الثقافيه للتأليف والترجمة-بيروت ،لبنان، 1980مـ،ص38

3نور الدين عبد القادر،المرجع السابق،ص199

العرضي والغاني، أبو حفص بن عمر بن محمد بن عبد الرحمان المنجلاتي، ألقاه الله ونظر مرآة، هو بقية السلف وبركة الخلق .... فما أبدع وما أحلى، وان استطرد في درس حكاية لتنميق رواية ...»[1]

مدح ابن زاكور شيخه عمر بن محمد في بعض الابيات الشعرية والتي هي كالتالي:

حبر الجزائر والدنيا برمتها.....من عالج العلم حتى ذاع وانتشرا

بدر الجلال ومصباح الكمال ومق.....باس الجمال الذي كل الورى جهرا[2]

وهذه هي اجازة المنجلاني لابن زاكور :

الحمد الله وصلى الله على سيدنا و نبينا ومولانا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين الى يوم الدين وعن العلماء العاملين ، ونفعنا الله بالكل أمين ، وبعد : فقد اجتمعت بالشاب الأديب الأريب الحادق اللبيب ، السيد محمد بن قاسم زاكور مفتتح عام أربعة و تسعين و الف (1094 هـ / 1892م) وقرأ على جمع الجوامع " لإمام المبكي من حفظه مع جماعة من الطلبة، فمكثنا في قراءته من أوله إلى أخره نحو أربعة أشهر ، فرأيت من حرصه واعتنائه واشتغاله بها يعنيه ما أعجبني، وفيه قابلية لما يلقي عليه مع ذهن ثاقب وفهم صائب ومشاركة في فنون من العلوم وكانت قراءته لجمع الجوامع بإحضار شراحه كالمحلى"، وكان يقرأ كثيرا منه باللفظ وولي الدين العراقيوالكوراني ، وحوالي مع بعض شراح مختصر ابن الحاجب" بشغف بذلك واعجبه لحرصه على العلوم فطلب مني أن أخيره فامتنعت لأني في نفسي است من أهل هذا الشأن، ولا من فرسان ذلك الميدان،

1ابن زاكور الفاسي،الرجع السابق،ص41

2نفسه،ص46

فالج على المرة بعد المرة لظنه الجميل أنني من هذا القبيل، فأسعفت طلبته حرصا على حجر خاطره خشية كسر قلبه لأن كسر القلوب، في كسر القلوب وجبرها في حبرها فأجزته أن يروي عني ما رويته عن أشياخي من الفنون التي أسردها بشرط المعتبر عند اهل النظر وكنت قرأت على المشايخ جله أعلام، ومن أجلهم عندي سيدي ومولاي الذي لازمته أربع عشر سنة نهار وليلا في غالب الأوقات[1]

-الشيخ أبو عبد الله بن محمد سعيد قدورة (1107هـ/ 1695مـ):

هو محمد بن سعيد بن ابراهيم قدورة ابو عبد الله من أكابر علماء مدينه الجزائر [2]وقال عنه الحفناوي في كتابه تعريف الخلف:« الامام العلامّة الحفني أبو عبد الله سيدي محمد ابن الإمام الأكبر بالفضائل المشهوره ابي عثمان سيدي السعيد عرق بقدوره اتم الله نوره وهو شيخ الفقه والحديث ورث الشرف القديم والحديث..»[3]

ولد بمدينه الجزائر سنه (1034هـ/ 1624مـ) و درس على يد شيوخها وعلى رأسهم والده وتولى منصب الإفتاء المالكي والخطابة بالجامع الأعظم خلفًا لهُ[4].

ويعد الشيخ محمد قدورة من كبار علماء في وقته وكان هو الآخر من أشهر المدرسين في الجامع الاعظم، فتخرج على يده عدد كبير من العلماء[5]

[1]ابن زاكور الفاسي،المصدر سابق ،ص44

[2]عادل نويهض المرجع السابق،ص295

[3]أبي القاسم محمد الحفناوي ،المصدر السابق ص1083

4ابن المفتي حسين بن رجب شاوش حسين، تعييدات ابن الحسني في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها،تح: فارس كعوان بيت الحكمة للنشر والتوزيع،ط1، العلمة،الجزائر ،200مـ،ص96

5إبن زاكور،المصدر السابق،ص 69

وقد مدح ابن زاكور شيخه السعيد قدورة في بعض الأبيات الشعرية وهي كالتالي:

قد أن ينجز الوعد الذي وعدا. من لا ترى حازما قد حازه احدا

ومن حوى العلم والصراح معا ومن روى عن أبيه البر والرشدا

سمي خير الورى مفتي الجزائر ومن بحره اغترقت أحبارها مددا

مولاي أسرفت في انظار منتظر إجازة وهي أسنى ما به اعتضدا

لا تمطله ففي مطل الفي انت آثار صدق بأن الظلم فيه بدا[1]

–و لقد كتب اليه الشيخ عبد الله بن السعيد قدورة بإجازة مطلقة عامة في أوائل رجب 1683 م وورد فيها:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه وسلم تسليما، قد أجبت الفقيه النبيل الأصيل المفتي ذخائر نفيس العلوم ونفيس ذخائر المفهوم، بالغدو والأصيل المحصل لخصال الكمالات كل التحصيل، حائز قصبات السبق في ميادين البلاغة على الاجمال والتفصيل، العلامة التحرير السيد " أبا عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد الفاسي المعروف بابن زاكور، كان الله لنا وله دنيا واخرى، واجزته إجازة مطلقة تامة عامة على شروطها المتعارفة عند العلماء القائلين بها في جميع مقروءاتي معقولان توحيدا ونحوا فليحدث بذلك إن أحب عن اشياخي واشياخهم الى المؤلفين، نفعني الله واياه بهم أمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين، وكتب العبد الفقير الى الله شاكره دائما على

1للمزيد انظر: ابن زاكور ،المصدر السابق،ص70

ما أسداه وأولاه محمد بن سعيد بن ابراهيم بن حمودة الجزائري، وفقه الله لما يحبه ويرضاه أوائل رجب 1682 انتهت.[1]

-الشيخ علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري:

هوعلي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن يحيى ابن ابي يحيى ابن أحمد ابن الشراج أبو الحسن الأنصاري السجلماسي الجزائري وهو شيخ أساتذة أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمن المانجلان الجزائري وهو مثال للتثاقف الذي حدث بين حواضر الجزائر والمغرب والمشرق[2]، له مؤلفات كثيره منها تفسير بلغ فيه "ولكن البر من اتقى"، وشرح التحفه لم يخرج من المسودة، وتقييد على المختصر لم يكمل ونظم السيرة النبوية، ونظم قواعد الإسلام ،وعقد الجواهر في نظم النظائر، و نظم أصول الشريف التلمساني، وغير ذلك...[3]

وقد أخذ عنه صاحب الرحلة فن الاصول والبيان والمنطق و مصطلح الحديث والفقه والسير والتّصوف

1ابن زاكور الفاسي،مصدر سابق،ص71

2محمد بن الحاج الافراني صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر،تق و تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي ،الدار البيضاء، المغرب،ط1،2004 ،ص243

3محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف،تع: عبد المجيد خيالي، شجرة النور التركية في طبقات المالكية،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2003،ص446

المطلب الثاني :اهم العلوم المنتشرة في الجزائر:

إن الازدهار الحضاري والحياة الثقافية لأي أمة في أي عصر من العصور، يرتكز أساسا على تقدم ورقي العلوم والفنون فيه، لذلك فإن تعرض كل من العياشي و ابن زاكور و غيرهم من الرحالة المغاربة في رحلاتهم لهذا الجانب يعطينا صورة عن الوضع الثقافي في المنطقة، و من أهم العلوم المنتشرة في الجزائر خلال القرن السابع عشر عاى حسب الرّحالة نجد:

-1العلوم الشرعية:

هي من أهم العلوم النقلية ويقصد بها الدراسات القرانية والتفسير ورواية الحديث ودرايته، في مطلعها القرآن الكريم [1]وهي من أهم العلوم التي كانت تُدرس بالجزائر و وجدنا لها ضلالةً في حديث الرّحالة فتفاوتت ملاحظاتهم حول هذه العلوم ، منها :

1-1القران الكريم:

مرتبط بالعلوم الدينية كان بارز الأثر في ثقافة العصر فلا نكاد نجد رحالة الا وتحدث عن مكانة هذا العلم داخل المجتمع الجزائري في اماكن مختلفة، فهذا أبو "الحسن اليوسي" أشار إلى أهل عين ماضي أنهم يقرأون القرآن ويرغبون في ملاقاة أهل الصلاح[2]،أماّ "إبن ميمون" فقد ربط العلم في ذلك العصر بالقران الكريم والحديث النبوي فيقول:« إن مفهوم العلم في ذلك العصر فقد كان إتقانًا لفهم الذكر الحكيم وحفظًا لمرويات الحديث الشريف...»

1عبوا ابراهيم العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني(16م- 19م)، اطروحة دكتوراه ،تخصص تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، جامعة الجيلالي يابس ،بلعباس،2017.2018،ص169

2محمد العياشي بن حسن اليوسي،المصدر السابق،ص76

كما يذكر الرحالة أبو سالم العياشي ان المساجد الجزائرية لم تكن تخلو من المصاحف وأن هذا راجع للتكوين العلمي والشخصية المحافظة للعلماء الذين جعلهم يعطون اهمية بالغة لكل ما يتعلق بالقرآن الكريم [1]، كما يذكر الرحالة ابن زاكور الفاسي لقاءه بالشيخ الإمام ابو عبد الله بن محمد سعيد قدورة امام الجامع الأعظم الحافظ والمدرس للقرآن والحديث والافتاء[2].

ولم تكن ظاهرة التّأثر بالقرآن الكريم والاهتمام به فقط عند الجزائريين بل كانت عند الرّحالة المغاربة أيضاً حيث لا تكاد تخلو كتاباتهم من القرآن الكريم فمثلاً العياشي عند حديثهِ عن أهل بلاد الزاب قوله:«إضرب لهم مثلاً أصحاب القرية»[3]

1-2التفسير:

-يُعرف بأنه العلم الذي يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه[4]، ومن بين أعلام التفسير في الجزائر السيد" عبد الرحمن الثعالبي"[5] الذي ذكره العياشي في رحلته حتى اعتمد على تفسيره للآية الكريمة « ألم ترى أن اللّه أنزل من السماء ماءً فتصبح مخضرة»[6] كما تحدث عنه السجلماسي وعن اعتماد اهل عين ماضي على تفسيره[7]. كما صرَّح أنهم لا يعرفون من علم اللغة شيء أو أي علومٍ

1عبوا ابراهيم ،المرجع السابق،ص171

2ابن زاكور،المصدر السابق،ص96

3أبو سالم العياشي،الرحلة العياشية،ج2،ممصدر سابق،ص543

4محمد الحسن الذهبي، علم التفسير،دط، دار المعارف،دت،ص60

5أبو سالم العياشي،ج1،المصدر السابق،ص125

6القرآن الكريم،سورة الحج،الآية61

7أبو العباس الهلالي السجلماسي،مصدر سابق ،139

أخرى بل يكتفون بعلم القرآن وتفسيره لا غير وقد استشهد بشيخٍ منهم بقي 25 سنةً يقرأ المختصر ولا يعرف إعراب البسملة.[1]

أمّا إبن زاكور الفاسي فيذكر الشيخ أبو عبد الله بن محمّد بن خليفة الجزائري الذي تصدر التدريس بالجزائر وتفسير القران والذي إجتمع معه مرارًا وتكرارًا وأخذ عنه[2]،وكذا الشيخ ابو عبد الله بن محمد قدورة شيخ الفقه والحديث والتفسير و يعد من كبار علماء وقته والذي اكثر ابن زكور في مدحه[3].

1-3الفقه:

-يُعرف بأنه العلم بالشيء والفهم له والفطنة، وغلب على علم الدين وشرفه[4]، إنتشر إنتشر هذا العلم في الجزائر وتحدث عنه الرّحاله أمثال أبو سالم العياشي الذي أشار إلى محمد بن عبد الكريم التواتي وقال أنه من أصحاب الفقه وهذا لأنه سأله على بعض المسائل الفقهية[5] كما يذكر أمير ورقله التي استشاره في امور فقهية[6] و نضيف أيضا بأن هذا العلم لم يكن محصوراً في منطقة واحدة بل كان في كافة أنحاء الجزائر حيث لاحظ السجلماسي كذلك بأن طلبة فجيج كانوا يتقنون الفقه[7] بالإضافة الى الشيخ الفقيه ابي عبد الله محمد بن عبد المؤمن

1أبو العباس الهلالي السجلماسي،المرجع السابق،ص181

2إبن زاكور الفاسي،المصدر السابق،ص71

3نفسه،ص69

4مجد الدين أبو طاهر، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط،ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت،2005،ص1250

5أبو سالم العياشي،ج1،المصدر السابق،،ص120

6نفسه،ص117

7أبو العباس الهلالي السجلماسي،المصدر السابق،ص156

الحسني الجزائري الذي إلتقاه الرحالة إبن زاكور في رحلته ومدحه ووصفه في ابيات شعرية[1]، والشيخ أبو حفص عمر بن محمد المنجلاتي الجزائري.[2]

-2المنطق:

هو علم يُعَرَّفُ بأنه القوانين التيُ يعرف بها الصحيح من الفاسد مع الحجج المفيدة لتصديقه ،كما أنه رئيس العلوم و معيارها ،كونه حاكمًا على العلوم العقلية. وهو علمٌ يُعرف به كيفية الإنتقال من أمور موجودة في الذهن إلى أمور مستحصلة فيه[3]. وحسب الدكتور أبو القاسم سعد الله فإن هذا العلم كان نادراً في العهد العثماني حيث اعتبر من العلوم التي تؤدي إلى الكفر والإلحاد[4]،أمّا الرّحالة العياشي فقد أشار إلى بعض التآليف في هذا العلم مثل السلم المرونق في علم المنطق[5]

وكذا العالم الشيخ أبو حفص المنجلاتي الجزائري الذي ذكر ابن زاكور أنه مشارك في كثير من العلوم من بينها المنطق.[6]

1ابن زاكور الفاسي،المصدر السابق،ص50

2ابن زاكور الفاسي،المصدر السابق،ص44

3الأخضري،المختصر الوجيز في شرح السلم المرونق في علم المنطق ،دط،دس،ص03

4أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،مرجع سابق،ص149

5أبو سالم العياشي ،ج2،المصدر السابق،542

6إبن زاكور ،المصدر السابق،44

-3السيمياء و الكيمياء:

-علم الكيمياء هو العلم الذي يدرس المادة والتغيرات التي تطرأ ، بدراسه خواصها بنيتها تركيبها سلوكها عليها تحديدا، بدراسة خواصها، بُنيتها، تركيبها و سُلوكها [1].

وقد أشار أبو سالم العياشي في حديثه عن محمد بن اسماعيل وقال أنه يعرف علم الكيمياء[2].

- أمّا السيمياء فيعرف أيضا بعلم أسرار الحروف هو عبارة عن علمٍ يدرس الإشارات أو علامات داخل الحياة الاجتماعية حيث تبلور على يد علماء الأصول والبلاغة والمنطق بتقريبه من القرآن الكريم وهو من العلوم الروحانية وقد أشار إليها القرآن الكريم[3].

و أشارالعياشي في رحلته لهذا العلم بذكره للشيخ محمد بن إسماعيل المنساوي القراري وقال أنه ينتحل السيمياء فكان أعجوبة زمانه[4].

1روحي خالد ،الكيمياء عند العرب ،مؤسسة هنداوي للنشر،دط،دس،ص11

2أبو سالم العياشي،ج1،المصدر السابق،ص110

3بلقاسم دقه «علم السيمياء في التراث العربي» مجلة التراث العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة،ع09،2003،ص71

4جعفري مبارك،مرجع سابق،ص73

المطلب الثالث:الحركة الفكرية و الدينية للرّحالة المغاربة في الجزائر:

صادف الرّحالة المغاربة العلماء وأهل العلم و الصلاح في الجزائر ،فأُجيزُو و استجازو ،قرأُو عليهم و قرأُو عنهم ،حظرُو المناظرات و حلقات الدروس، كما واصلو نشاطهم العلمي و الديني المتمثل في إصدار الفتاوى في مختلف القضايا ،فقد وَرَدَ العديد من النوازل و الأسئلة الفقهية في كتب الرّحالة التي أفادوا و استفادوا بها ،كما أنهم أَثَّروا و تأثَّروا بصفات المجتمع الجزائري و عاداته و تقاليده .

1-الاجازات:

تعرف الاجازة على أنها إذن من شيخٍ لطالب علم أو لعالم آخر في رواية الحديث الشريف أو الفقه أو التاريخ أو غيرها من العلوم كما تعرف على أنها كفاءة أو تأهيل يستحق بها المجاز لقب الشيخ أو الأستاذ ولا تكون في علم معين وإنما في كل أنواع العلوم [1]،وقد تم إجازة العديد من الرحالة المغاربة من طرف العلماء الجزائريين ولعل أبرزهم الرحالة إبن زاكور الفاسي الذي ذكر في رحلته جميع العلماء الذين درس عندهم واجازوه امثال عبد الرحمن الذي اجازه في جمع الجوامع واجازه كذلك العالم سعيد إبن إبراهيم قدورة لحفظه أبواب من صحيح البخاري[2].

1فوزية لزغم ،الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية((1815/1830،دط،المكتبة الجزائرية للدّراسات التاريخية،د.س،ص18

2ابن زاكور ،المصدر السابق،ص17

كما يذكر الرحالة أبو سالم العياشي في قوله: «وكنت قد لقيته سنه 64 وقرات عليه ما تيسر فأجازني» وقصد بذلك الشيخ زين العابدين الطبري[1].

وكان المُجازُ من أجل أن يحضى بثقة أهله وأهل بلده عند عودته لابد من أن يكون له دليلٌ يثبتُ له صحة دراسته عند علماء أجلاء وأنه أتقن اصنافًا من العلوم ترفع شأنه[2].

-عادةً ما نجد تشابهً في نصوص الإجازات حيث تحتوي على معلومات إخبارية فيبدأ الأستاذ المجيز بالحمد والصلاة والدعاء وكلام آخر في الديباجة ثم ينتقل الأستاذ إلى ذكر المتحصل على الإجازة فيذكر صفاتهُ واخلاقهُ ومدة الدراسة التي قضاها عنده واتقانه لعلمٍ معينٍ والقدرة على التدريس فيه[3]

2-المناظرات والتأليف:

إن المناظرات العلمية هي طريقة من طرق التعلم، الغاية منها توضيح المسائل والقضايا الغير الواضحة التي فيها لبسٌ وتشكيك من خلال الدفاع عن الرأي أو نقض رأي ، فهي إذًا ظاهرة إخراج العلوم من التلقين والتقي إلى دائرة النقاش والبحث[4] ولهذا فهي تقوم على أدلة علمية مقنعة لذلك يجب على العالم أو الشيخ المناظر أن يكون راسخًا في العلم ليتمكن من الإقناع وتأكيد رأيه للغير، حيث أن المناظرات لا تخاص في علم معين وإنما في كل العلوم فنجد مناظرات لغوية ومناظرات فقهية وكلامية، كما نجد مناظرات في مواضيع أخرى، حيث

1أبو سالم العياشي،ج2،المصدر السابق،ص181

2مولاي بلحميسي،المرجع السابق،ص34

3نفسه،ص35

4سالم بوتدارة،« الرحلات والمناظرات العلمية بالجزائر الحديثة(توات أنموذجا)»،عن مجلة الجوار المتوسطي،مج12،ديسمبر،2017،ص71

يمكن أن تكون شفوية كما يمكن أن تكون بالتأليف[1] فمثلا الرسالة التي كتبها العياشي بين معنى حديث نبوي حدث فيه خلاف بين المتفقهين واليهود وهو« بئس الميت أبو أمامة لليهود والمنافقين» فقالوا لو كان محمد نبيا ما مات صاحبه حيث ظن متفقهة البلد أنه أبو أمامة الباهلي فوضح لهم الأمر بأنه أبو أمامة أسعد بن زرارة وأن الباهلي توفي بعد أيام النبوة بأزمان كثيرة[2].

ونذكر كذلك قضية أخرى صدرت فيها عدة تأليف على شكل مناظرات وهي قضية التدخين حيث كتب محمد بن سنان كتابه كعبة الطائفين أما عبد القادر الراشدي فكتب تحفة الإخوان في تحريم الدخان، كما كتب أحمد المقري كتابه نفح الطيب في حين نجد الفكون يألف كتابه محمد السنان، ثم ليخلص عبد الغني النابلسي في كتابه وهو عبارة عن رسالة سنة 1143هـ، تحت عنوان "الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان

3- النوازل الاجتماعية والاقتصادية:

- تعتبر النوازل من أهم الفروع الفقهية الحديثة التي برز فيها المغاربة حيث ساعد على التصرف على أحوال المجتمع [3]وفي هذا الصدد يذكر أبو سالم العياشي قضية من أهم قضايا العصر سئل فيها وهي قضية بيع الماء فأجاب بفساد هذا البيع[4] ، حيث يختلف حكم بيع الماء باختلاف مصدره ومكانه، فإذا كان هناك ماء في نهر أو بئر لا يملكه أحد من الناس ففي

1سالم بوتدارة،المقال السابق،ص72

2أبو سالم العياشي،ج1،المصدر السابق،ص120

3ايتسامم زاهر، «الأدب النوازلي مصدر لتاريخ الإمام (المغرب الأوسط نمذجا)»، عن مجلة العصور الجديدة، ع13 ، جامعة وهران، افريل2014 ، ص8

4أبو سالم العياشي،ج1،المصدر السابق،ص82

هذه الحالة لا يجوز لأحد بيعه أو منع غيره من الانتفاع به وهذا استنادًا لقوله صلى الله عليه وسلم: «المسلمون شركاء في ثلاث الكلا والماء والنار .»[1]

وفي نفس الصدد وكتدعيم لحجة العياشي يذكر أن عمر ابن دينار بروي عن الرسول أنه قال: نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن بيع الماء ، حيث اختلف العلماء في حكم بيع الماء لنجد طائفة تحلل بيعه في الحالة التي يكون فيها هذا الماء غير مباح للناس جميعا مثل ماء البتر أو ماء العين والمخزن في الأواني لصاحبه أي ينتفع بها لنفسه، فله أن يمنع صاحب الحق من دخول في ملكه وقد استدل العلماء بدليل أن عثمان بناء فان رضي الله عنه اشترى بئر رومة من اليهودي في المدينة وحبس ماءه على المسلمين وذلك بعد أن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من يشتري بئر رومة ويوسع بها على المسلمين له الجنة [2].

4- التصوف و التأثر بالصوفية :

اختلف العلماء في أصل كلمة الصوفية هل هي من الصُفة أو من الصفاء .بمعنى أن :« الصوفي رجل صافاه الله، أو من لفظة صوفيا اليونانية أي الحكمة. و قد أجمع أكثرهم على أنها من الصُوفْ أي اللِباس الغالب عن الزهاد،كماُ يعتبر التّصوف من الظواهر المناقظة لحياة الترف و البذخ [3]

و مع شيوع ظاهرة التصوف واختلاطه مع المبتدعة من ظواهر سلبية، كالدروشة والطرقية في أوساط العامة، تحولت هذه الظواهر من سلوكيات إلى عوائد سلبية التصقت

1مولاي بلحميسي،المرجع السابق،ص72

2محمد بن إبراهيم الشامي، أبو عبد الله عيبي، الإنجاد من بيع الماء، د.ع ،كنوز الأندلس للنشر والتوزيع، ب.س،ص8

3سامي يوسف أبو زيد،الأدب العثماني،دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ،عمان،الأردن،ط1،2013مـ،ص131

بالدين[1]، ومن العادات والطقوس الشائعة آنذاك هي ظاهرة التبرك بالأضرحة ورجال الحضرة الذين يعتقد فيهم بالولاية والصلاح، والتي كان تشد الرحل إليها من مختلف الأصقاع[2].

وتظهر هذه الصفة حتى لدى رحالتنا العياشي الذي طغت عليه الصوفية"، فقد تعرض في رحلته إلى الحديث عن معظم الأضرحة والمزارات والقباب الواقعة في طريقه إلى الحج، كما أورد الكثير من الزيارات للأولياء والصالحين الأحياء منهم والأموات الذين حرص على زيارتهم على عادة الحجيج وحتى أهالي المنطقة فيقول عن ذكر الأولياء :«...فليحرص المرء كل جهده على لقائهم ورؤيتهم والتبرك بهم.. »[3].ومن الأضرحة المزارة آنذاك ضريح سيدي أحمد بن موسى في زاويته بمنطقة بني يخلف، أين قال: «..وزرنا بأول قرية توات– قبر الولي الصالح المتبرك به حيا وميتا ..»، وقد زار أيضا ضريح محمد بن الصالح ببني عباس، والمعروف بعريان الرأس"، كما ذكر صريح عبد الله بن طمطم الذي زاره أمير ركب الحج السجلماسي مع أصحابه، إلا انه لم يتيسر للعياشي زيارته [4]

وكان تقديس الصلحاء يشمل حتى الأعراب، فعن أحد الصلحاء ممن تؤثر عليهم كرامات يذكر العياشي عنه: "حتى الأعراب على عتوهم واستنكارهم لا يقربون لأذيته[5]. ولما نزل العياشي مدينة المنيعة، ذكر الشيخ الولي الصالح سيدي الحاج أبو حفص" من ذرية سيدي عبد

1- حيفي هلالي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ط1،2009مـ،ص244

2خالد التوازي،الرحلة و فتنة العجيب،بين الكتابة و التلقي ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت ،ط1،2017مـ،ص131

3أبو سالم العياشي،ج1،المصدر السابق،ص541

4نفسه،ص ص80 78

5أبو سالم العياشي،ج1،المصدر السابق ،ص80

القادر بن بوسماحة، فيقول عنه:" فيه هدى وسعة حسن وتمسك مثابر على فعل الخيرات من جهاد وحج فقد أفنى غالب عمره في التردد إلى الحرمين الشريفين[1]

وفي منطقة الزيبان وبعد عودته من الحج، مر في طريقه إلى ضريح سيدي عقبة،إذ يقول العياشي:« وأما سيدي عقبة المنسوب إليه القبر فهو عقبة بن عامر التابعي وهو الذي فتح بلاد الإفريقية (تونس) وبنى مدينة القيروان»، وهذا الضريح وهذه المدينة تقصدها الأركاب للزيارة من كل نواحي افريقية كلها[2]. وفي بسكرة زار العياشي الشيخ الصالح الطيب بونصير الذي جمع بين الزهد والورع، وكذلك من جماعة كبار البلد من الأحياء الصالحين أيضاء كسيدي محمد بنبوعلي الولي الصالح الذي عرف بكراماته الكثيرة منها مزاعمه على لسانه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له:" أن النار لا نفس من راك "، فسلم الناس بقوله وانتشر صيته في ذاك الوقت في تلك البلاد .[3]

كما زار العياشي ضريح أبي الفضل حيث يقول: «...ودخلت لزيارة أبي الفضل رضي الله عنه، وقبره خارج المدينة وحوله مسجد ومساكن أقوام من جيرانه ومن الأضرحة أيضا التي تزار من طرف الحجيج عادة ضريح سيدي عبد الرحمان الأخضري ، ولهذا الشيخ مُؤلفٌ في السلوك تشابه المباحث الأصلية، كما له مقدمة في الفقه والتي اعتكف عليها الناس مشرقا ومغربا، يقول العياشي: "دخلنا لزيارته وصلينا بمسجد »، كما زار هذا المشهد الحضيكي أثناء

1أبو سالم العياشي،المصدر السابق، ص111

2 نفسه، ج2، من 542

3نفسه ،ص ص539.540

رحلته فيقول: " ثم مررنا في الغد على قير خلوة الشيخ العلامة الهمام سيدي عبد الرحمان الأخضري"، وكان هذا الصريح يزار بحسن نية وجميل الاعتقاد[1]

ومن الأضرحة أيضا التي كانت تزار، على حسب تعبير العياشي، القبر المنسوب إلى نبي الله خالد بن سنان عليه السلام وقد مدحه العياشي بابيات شعرية منها:

يا نبي الإله يا ابن سنان** ********** خالدا جلد لخائف بألعا

مذنب يطلب السماح ويرجو ********** نفحة تطلق الأسير العان

وقد أشار العياشي إلى أن هذا الضريح من المزارات العظيمة، كانت تقصده الناس من جميع الأنحاء الإفريقية كلها والناس يؤثرون عن ذلك المشهد كرامات وهو أن عبد الرحمان الأخضري هو من أخبر عن ذلك القبر فسلم له أهل البلد لذلك، فاشتهر أمره عند الخاص والعام والبدو والحضر.[2]

[1]أبو سالم العياشي،المصدر السابق ،ص548

[2]نفسه،ص543

خاتمة:

من خلال بحثنا هذا المعنون ب :;الحياة العلمية للجزائر من خلال الكتابات المغربية (رحلة أبو سالم العياشي و ابن زاكور الفاسي خلال القرن 17م 11هـ أنموذجًا);خرجنا ببعض النتائج يمكن ان نحصرها في النقاط التالية :

-الحياة العلمية في الجزائر كانت تقتصر على الطابع الاسلامي والعلوم الدينية فقط وبذلك لوحظ على هذا العصر البعض من الجفاف وقلة الانتاج العلمي ما يرجع إلى الاضطرابات السياسية للجزائر خلال القرن 17 م الذي أثر عليها اقتصاديا و عسكرياً فأصبح اهتمام الحكام مقتصرًا على الجانبين السياسي و الاقتصادي المضطربان مقابل إهمال الجانب العلمي و الثقافي.

-تميزت المراكز التعليمية كالمساجد والزوايا والمدارس بضعف مستواها الثقافي و التعليمي في المناطق الصحراوية لمّا عرفه العصر من فوضى و انعدام الأمن و كذا لقلة المؤسسات التي تعتني بالجانب الثقافي و قلة العلماء و المثقفين باستثناء الأئمة ، على عكس المدن التي كانت تعرف نشاطًا علميًا أكثر فعالية فكانت بذلك أكثر ازدهارا فأصبحت مركز منتعش للعلوم و العلماء و وجهةً للطلاب و الرّحالة العلماء.

-انتشرت العلوم الشرعية في الجزائر من حديث ، فقه ، و تفسير بشكل كبير على عكس العلوم العقلية الأخرى التي كانت شبه منعدمة لما شهده المجتمع من تأثر بالدين في تلك الفترة بالإضافة إلى الحكام الجزائريون الذين لم يكن لهم تكوين علمي باقتصار العاطفة الدينية.

-كان كل من ابن زاكور و العياشي شديديّ الحرص على لقاء العلماء الجزائريين مجالستهم و الأخذ عنهم و الإستجازة منهم و الكتابة عنهم و حتى مدحهم بقصائد شعرية ،و ذلك لتأثرهم الشديد بهم .

- قدم لنا ابن زاكور الفاسي من خلال رحلته الى مدينة الجزائر صورة الحياة العلمية التي كانت سائدة في تلك الفترة وكان جد متأثراً بعلمائها .

-التقى ابن زاكور الفاسي في الجزائر بالعديد من العلماء الذين تتلمذ على يدهم ومنهم : ابو حفص المنجلاتي ، ابو عبد الله بن المؤمن الحسني الجزائري ، عبد الله بن خليفة .

-كَثُرت زيارات الرّحالة الأضرحة والقباب قد دلت على انتشارها الواسع إضافةً إلى أنها قد دلت على الحضور الصوفي الذي انتشر في المنطقة من خلال الطرق الصوفية التي استطاعت تقييد المجتمع بمعتقدات خرافية و حتى تأثر الرحالة بالصوفية.

قائمة المصادر و المراجع:

1- المصادر:

أ- القرآن الكريم:

ب- الكتب باللغة العربية

00- ابن الدين الأغواطي (الحاج)، مجموع الرحلات ، تح :أبو القاسم سعد الله ،ط 5لمعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011م.

01- ابن ميمون الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشيّة في بلاد الجزائر المحميّة،تح: محمد بن عبد الكريم، (ش. و. ن. ت) ،الجزائر, د .ط ،1981 م.

02- الحسين ابن محمد الورتيلاني، نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والأخيار ، ج1،ط1 .مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ، 2006م.

03- الذهبي شمس الدين سير اعلام النبلاء،ج 20،ط1،تح: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، 1975 م.

04- الزياني ابي القاسم,الترجمانة الكبرى في أرجاء المعمورة برا وبحرا, تحقيق عبد الكريم جيلالي, دار المعرفة والنشر .دط, الرباط- المغرب,1991م.

05- سيبنسر ويليام, الجزائر في عهد رياس البحر, تح عبد القادر زيادة, دار القصبة, الجزائر للنشر, الجزائر,2006 م.

06- عبد الله الحضيكي محمد, الرحلة الحجازية ,ضبط وتعليق: عبد العالي المدبر, مركز الدراسات والبحث واحياء التراث, الرباط- المغرب , 2011م.

07- العياشي أبو سالم محمد ،الرحلة العياشية، تح: سعيد الاسكندرية،د.ط،د.د.ن -العياشي أبو سالم محمد ،الحكم بالعدل والانصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض خلفاء

سجلماسة،تق و تح: عبد العظيم الصغيري،ط1.وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية،المغرب ، 2015م.

08- العياشي ابو سالم محمد، اتحاف الاخلاق باجازات المشايخ الاجلاء .

09- العياشي أبو سالم محمد، إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، تح: نعيمة الذهبي، ط1.مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ،2002 م.

10- العياشي أبو سالم محمد، الرحلة الحجية الصغرى بغداد المنازل الحجازية،تح: عبد الله ط1.حمادي الادريسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2013م.

11- العياشي أبو سالم محمد، ماء الموائد (الرحلة إلى ليبيا طرابلس برقة) ،تح: سعد زغلول وآخرون، منشأة المعارف .

12- الفاسي ابن زاكور ،الضيع البديع في شرح الحيلة ذات البديل،تح: بشرى البداوي كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،2003 م.

13- الفاسي ابن زاكور تزيين قلائد العبقيان بقلائد التبيان،تح:بوتشي سيكوي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة، المغرب ،2003 م.

14- الفاسي ابن زاكور، نشر أزاهر البستان في من أجازني في الجزائر وتطوان من فضلاء اكابر الأعيان،تح: مصطفى صيف محفوظ بوكراع ،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2011م.

15- الفاضلي، دار السويدي للنشر والتوزيع،مج1، أبوظبي- الامارات،2006مـ .

16- القادري الطيب، ارتقاط الدرر ،ج2،تح: حاتم العلوية القاسمي، منشورات دار الأفق الجديد، بيروت- لبنان، 1983م.

17- اليوسي محمد بن الحسن، رحلة اليوسي(1690/ 1691)،تح: أحمد الباهي، بيت الحكمة،ط1، 2008م.

2- المراجع :

01- فيلاني عبد العزيز ،تلمسان في العهد الزياني،ج1،ط1،موقم للنشر ،الجزائر ،2002م.

02- أبو القاسم سعد الله،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث.ط3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ب.ت.

03- الذهبي محمد الحسن،علم التفسير ،دط،دار المعارف ،دت.

04- الرباطي مفتاح يونس،المؤسسات التعليمة في العصر العباسي الأول ،ط1،دار الكتب الوطنية،ليبيا،2010.

05- السربون محمد الأخضر مبرز ،الحياة الأدبية في المغرب في عهد الدولة العلوية ،دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب، 1977،ط1م.

06- الشاهدي الحسين ،أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ،منشورات عكاظ،ب.ط ،ب.ت ،ج1.

07- العربي اسماعيل ، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1980.

08- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير ،فهرس الفهارس،دار الغرب الإسلامي،ط2،بيروت 1982،ج2.

09- بلحميسي مولاي ،الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية،الجزائر 1981.

10- بن سودة عبد السلام عبد القادر ،دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الفكر للطباعة و النشر، الرباط ،ط1997م، ج1.

11- بوعزيز يحيى ،الموجز في تاريخ الجزائر،ج2،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009.

12- حجي محمد ،موسوعة أعلام المغرب، ج 5 ،ط 1،دار المغرب الإسلامي ،البيروت 1996.

13- حفناوي بعلي ،صحراء الجزائر الكبرى و ظلال اللوحة في الكتابات المغربية، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع،ب.ط، ب.س.

14- روحي خالد ،الكيمياء عند العرب ،مؤسسة هنداوي للنشر ،د.ط،د.ت.

15- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي،ط1. دار الغرب الإسلامي، د.س،ج2.

16- سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر،2009.

17- عطلاوي عبد الرزاق ، الرحلات العلمية و آثارها في الحركة الإصلاحية الجزائرية 1900.1954 ط1.دار اليازوري العلمية ، 2001.

18- فويال سعاد ،المساجد الأثرية بمدينة الجزائر،د.ط،دار المعارف للنشر و التوزيع ،الجزائر،ب.ت

19- نواب عواطف محمد يوسف ، الرحلات المغربية و الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع عشر و الثامن عشر هـ،دط. مكتبة الملك فهد ، الرياض ، 1996م.

لزغم فوزية،الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518-1830)،د.د،المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية،د.ت.

3- الموسوعات :

01- حجي محمد ، موسوعة اعلام المغرب ، ج 5، ط 1، دار المغرب الاسلامي ، بيروت ، 1996م/5 .

4- المعاجم والقواميس والسير والتراجم :

01- ابن منظور جمال الدين ، لسان العرب ، مج3، دار المعارف ، القاهرة ، د.م.ن ،2016م .

02- الاخضري ، المختصر الوجيز في شرح السلم المنورق في علم المنطق ، د.ط ،دس

03- نويهض عادل ، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر ، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة ، بيروت ، لبنان، 1980م

04- الذهبي شمس الدين ، سير اعلام النبلاء،ج20،ط1، تح:الأرنؤوط شعيب ونعيم العرقسوسي محمد، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنات،1975م .كنون عبد الله ، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم وألادب والسياسة ، ج 3، ط1، دار ابن حزم ، الدار البيضاء- المغرب ، 2010م.

05- بن فارس بن زكريا احمد ، معجم مقاييس اللغة ، ج 2، تح:محمد هارون عبد السلام ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1، 1979م .

5- الرسائل الجامعية:

01- ابراهيم عبو, العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني(16م-19م), أطروحة دكتوراه, تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر, جامعة الجيلالي يابس, بلعباس,2018/2017م .

02- أحمد بوسعيد, ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني 1518م-1830م, أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه, علوم في التاريخ الحديث والمعاصر, قسم العلوم الانسانية, جامعة أحمد ديراية, أدرار,2018/2017 م .

03- بلعمري فاتح ، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة ، اطروحة دكتورة ، علوم التاريخ ، شعبة المدينة والحياة الحضرية في الغرب الاسلامي، كلية الاداب والحضارة ، قسم التاريخ ، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة ، الجزائر ، 2016-2017م .

04- جعفري مبارك ، الحياة العلمية في اقليم توات وانعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن(18-20)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص دراسات افريقية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2008-2009 م .رقاد السعدية ، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري (1700-1830)، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الاثار ، جامعة وهران ، 2018-2019م.

05- مسعودي زهرة ، الطرق الصوفية بتوات وعلاقاتها بغرب افريقيا من ق 18-20، مذكرة ماجستير ، تخصص افريقيا حديث ومعاصر ، 2009 . 2010، جامعة ادرار .

6- المجلات والمقالات:

01- أقجو علي، دور الكتاتيب القرآنية الحرة في الحفاظ على القران واللغة العربية في الجزائر, مجلة آفاق الثقافة والتراث،ع 49، 2005.

02- المشاهداني مؤيد محمود, أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518.1830)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5 ، 15 : جامعة تكرت أفريل 2013.

03- بوتدارة سالم ،الرحلات و المناضرات العلمية بالجزائر الحديثة (توات نموذجًا)، مجلة الحوار المتوسطي ،مج12،ديسمبر 2017.

04- بوتدارة سالم ،الرحلات و المناضرات العلمية بالجزائر الحديثة (توات نموذجًا)، مجلة الحوار المتوسطي، مج12،ديسمبر 2017.

05- بوسليم صالح وابن قايد عمر، الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع21، دت.

06- دقة بلقاسم ،علم السيمياء في التراث العربي,مجلة التراث العربي،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،ع09،2003.

07- دقة بلقاسم ،علم السيمياء في التراث العربي، مجلة التراث العرب، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،ع09،2003.

08- زاهر ابتسام،الأدب النوازلي مصدر لتاريخ الإمام(المغرب الأوسط أنموذجًا)، مجلة العصور الجديدة،ع13،جامعة وهران،أفريل 2014.

09- زاهر ابتسام،الأدب النوازلي مصدر لتاريخ الإمام(المغرب الأوسط أنموذجًا) , مجلة العصور الجديدة،ع13،جامعة وهران،أفريل 2014.

10- شافو ضوان ،نظرة حول الانشطة الإقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قيس الدراسات الانسانية والاجتماعية، مجلة 1 العدد 1 جامعة الوادي، جوان 2017.

11- قاصري محمد السعيد ،مقاربة تاريخية بين نظام الحكم العثماني في الجزائر وبين نظام الحكم في دولة الأمير عبد القادر، »المجلة التاريخية الجزائرية» 13, 2017.

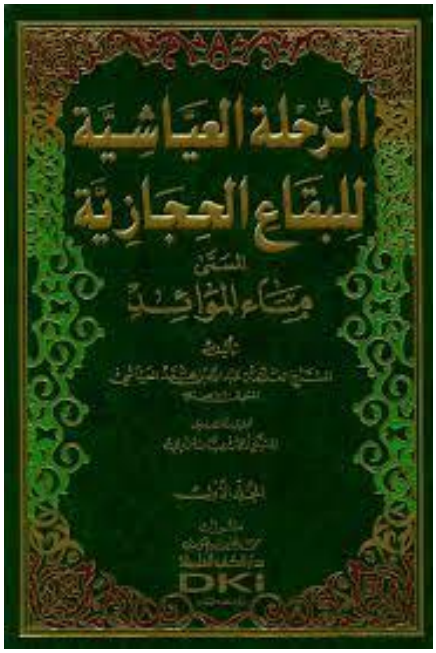
07- موسى شريف, 'أخبار العلم والعلماء بأرض الحجاز من خلال العلاقات المغربية, رحلة أبي سالم العياشي وابن الطيب الشرقي والهلالي نموذجا', قضايا تاريخية, ع6, 2017م .

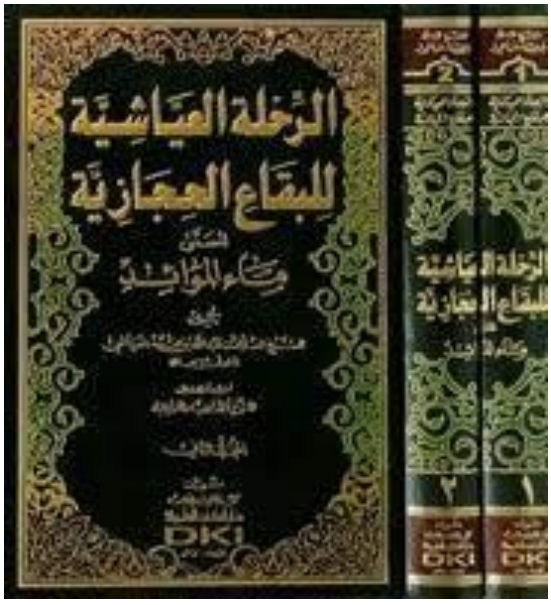
08- .بوسعد الطيب، " الصحراء الشرقية من خلال المصادر الجغرافية الاسلامية وكتب الرحالة المغربية في العهد العثماني (وادي ريغ نموذجا) ، مجلة البحوث والدراسات ، العدد 15، جامعة غرداية، 2001م .

09- معمر رشيدة شدري، المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية ، 1518-1830م ، مجلة معارف ،جامعة البويرة ، العدد 20، جوان ، 2016م .

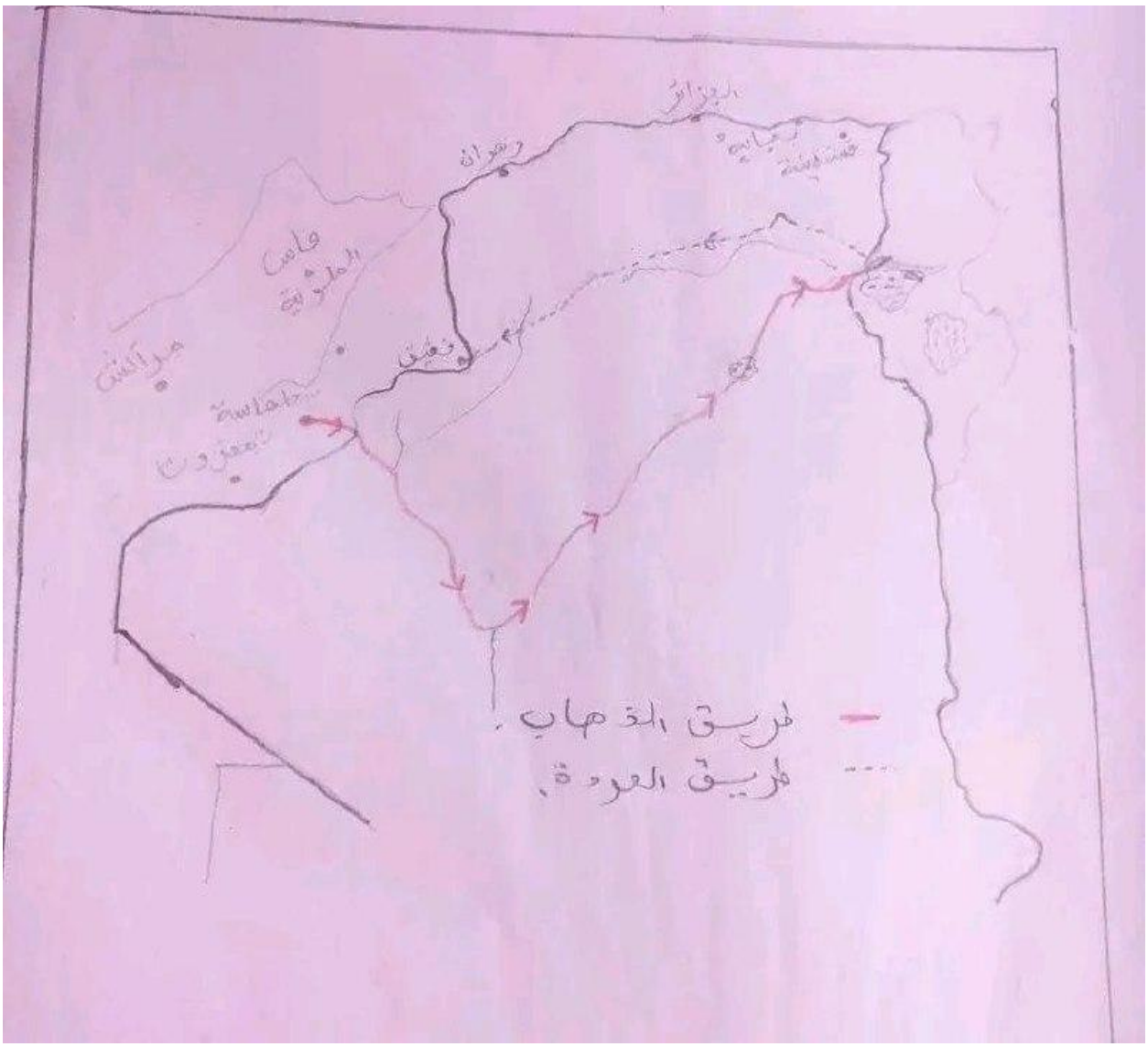
الملاحق:

الملحق 01 :المجلد الأول والثاني للرحلة العياشية ماء الموائد





الملحق 02 : مسار و مسلك رحلة العياشي إلى الجزائر



الفهرس:

العناوين	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ – ج .
المبحث التمهيدي : أوضاع الجزائر قبيل عهد الرحالة	
المطلب الأول : لمحة عن دخول الجزائر في الحكم العثماني	9 – 11
المطلب الثاني : الأوضاع السياسية للجزائر	12 – 13
المطلب الثالث : الأوضاع الاقتصادية	13 – 15
المطلب الرابع : الأوضاع العلمية	15 – 17
المبحث الاول : التعريف بالرحلة والرحالة	
المطلب الأول : ماهية الرحلة	19 – 22
المطلب الثاني :العياشي ورحلته ماء الموائد	23 – 32
المطلب الثالث : رحلة ابن زكوار الفاسي	33 – 40
المبحث الثاني : المراكز التعليمية في الجزائر	
المطلب الأول : المساجد	42 – 46
المطلب الثاني : الزوايا	46 – 49
المطلب الثالث : المدارس والمكتبات	50 – 51
المطلب الرابع : المستوى الثقافي للمؤسسات التعليمية في الجزائر	52 – 55
المبحث الثالث : التواصل الثقافي بين الرحالة وعلماء الجزائر	
المطلب الأول : في ذكر علماء المنطقة	57 – 66

المطلب الثاني : أهم العلوم المنتشرة في الجزائر	71 – 67
المطلب الثالث : الحركة الفكرية والدينية للرحالة المغاربة في الجزائر	78 – 72
الخاتمة	80 – 79
قائمة المصادر والمراجع	88 – 81
الملاحق	90 – 89
فهرس المحتويات	